الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية:العلوم الانسانية والاجتماعية الرقم التسلسلي:...../2021
قسم:العلوم الاسلاميةرقم التسجيل:ط1: 19044102832
ط2: 1635045221

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص:فقه مقارن وأصوله

بعنوان:

التفسير الفقهي عند القرطبي آيات الصيام من سورة البقرة - أنموذجاً-

إعداد الطلبة:
- وحشي علي
- عاشور هشام

أمام الجنة المكونة من السادة الأساتذة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
بشير عثمان	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا ومقررا
.....	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية:2020-2021

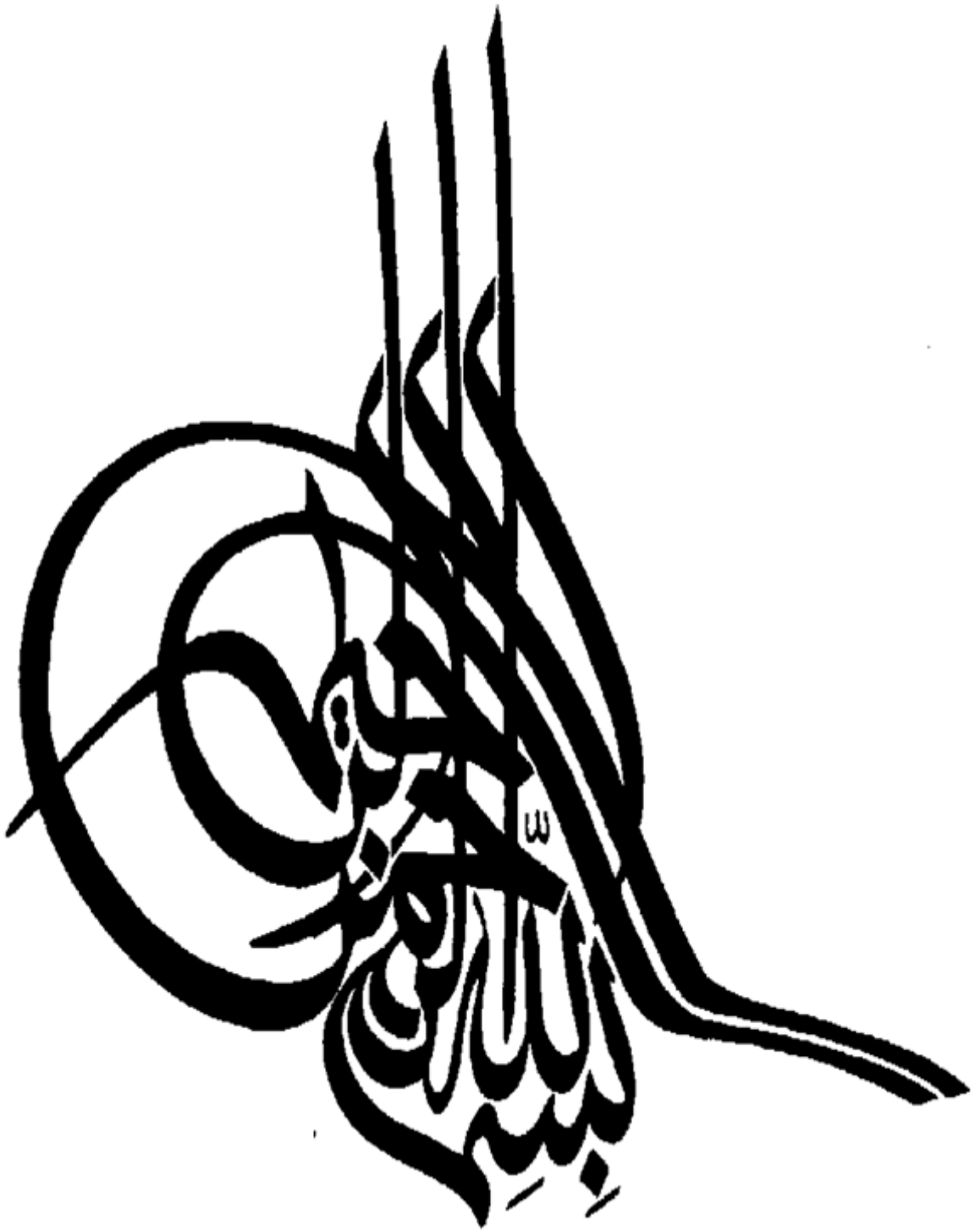
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله، والشكر لله على نعمه، وفضله ومنِّه.

والشكر والتقدير لكل من كانت له يد في مساعدتنا، وتحفيزنا، بداية من أستاذنا المشرف بشير عثمان بارك الله فيه، وأطال عمره، وزاد علمه، فقد كان لنا أستاذا موجها، وأبا ناصحا، ومرشدا رفيقا.

والشكر لكل أساتذتنا ومعلمينا، لوالدينا، وإخواننا، ولكل القائمين في قسم العلوم الإسلامية بجامعة محمد بوضياف.

.

:

مقدمة

مقدمـة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

إنَّ الله عز وجل أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين، وبعثه رحمة للعالمين، وأنزل عليه كتابه العربي المبين، ليظهر معالم مراده للمستهدين، ويبين أحكام دينه للعابدين، ومع مر السنون وكر الدهور غلبت العجمة على ألسنة المؤمنين، بسبب الفتوح ودخول العجم في الإسلام واختلاط الشعوب والأمم، فقيض الله لكتابه رجالا من كل حدب وصوب لتفسير كلامه وتأويل كتابه، فتسابق العلماء من كل مصر وفي كل عصر لتفسير القرآن المجيد، وكل مرة يأتي عالم بتفسير لآيات الكتاب بفتح من عند من لا تنفد خزائنه، فحظي كتاب الله تعالى طوال هذه القرون بالاهتمام حفظا، وتجويدا، وقراءة، وتفسيرا، وشرحا، وتبيينا، حتى أن بعض كتب التفسير خصصت بعناوينها للأحكام كأحكام القرآن للقاضي أبو إسحاق البصري المالكي، وأحكام القرآن للطحاوي الحنفي، وأحكام القرآن لأبي بكر الرازي، وأحكام القرآن لابن العربي، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ..، وهذا الأخير هو الذي قد خصصنا بحثنا لمعرفة منهجه في التفسير، ومدى تطبيقه لهذا المنهج في آيات الصيام من سورة البقرة أنموذجا.

***أهمية الموضوع:**

إنَّ موضوع بحثا هذا المعنون بـ "التفسير لفقهي عند القرطبي –آيات الصيام من سورة البقرة أنموذجا–" له أهمية كبيرة، وفوائد كثيرة، فمن أهميته ما يأتي:

1/ التعرف على شخصية القرطبي ومعرفة أحوال زمانه ومعرفة شيوخه وتلامذته.

2/ معرفة المكانة العلمية للقرطبي وبين أهم تصنيفاته وتأليفاته.

3/ بيان قيمة تفسير "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي بين كتب التفسير.

4/ معرفة منهج التفسير الذي اعتمده القرطبي في الجامع.

5/ الكشف عن الجوانب الفقهية ومعرفة الآراء الفقهية عند القرطبي من خلال تفسيره.

***أسباب اختيار الموضوع للبحث:**

الأسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع هي كثيرة جدا، ومن أهم هذه الدوافع والأسباب ما يأتي:

1/ زيادة المادة العلمية من خلال معرفة التفسير عموما، والتركيز على هذا الموضوع في التفسير خصوصا.

2/ الوقوف على أحد أكبر أعمدة التفسير وبيان أحكام القرآن.

3/ معرفة أحد أكبر وأضخم جهود المدرسة المالكية في الأندلس من خلال تفسير القرطبي.

4/ بيان القيمة العلمية الجليلة لجامع أحكام القرآن.

***أهداف هذا البحث:**

الأهداف والغايات التي نسى لها من خلال بحثا هذا عديدة منها:

1/ بيان الأحول السياسية، والعلمية، والاقتصادية، والاجتماعية التي كانت سائدة في زمان القرطبي.

2/ التعريف بشخصية القرطبي مولدا ووفاتا، وشيوخه وتلاميذه، ومؤلفاته وجهوده.

3/ تعريف معنى التفسير وبيان أقسامه وأنواعه.

4/ الكشف عن منهج القرطبي في تفسيره للقرآن الكريم.

5/ إبراز تطبيقات منهج التفسير الذي اعتمده القرطبي في آيات الصيام من سورة البقرة.

***إشكالية موضوع البحث:**

وبما أنَّ موضوع بحثنا هو "التفسير الفقهي عند القرطبي –آيات الصيام من سورة البقرة أنموذجا–" فإنه يحتم علينا طرح العديد من التساؤلات حول هذا العنوان، فما هو الزمن الذي كان فيه هذا القرطبي صاحب التفسير؟، وكيف كان احوال ذلك العصر من نواحي الساسة والاقتصاد وغير ذلك؟، ومن هو القرطبي، ومن هم شيوخه ومن تلاميذه وما هي أهم مؤلفاته، وآثاره العلمية؟، وما هو نوع هذا التفسير الذي اعتمده القرطبي في تفسيره للقرآن

الكريم؟، وما هو المنهج الذي سار عليه في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"؟، وكيف طبق منهجه ذلك في آيات الأحكام عموما، وآيات الصيام بالأخص؟.

***المنهج المعتمد في البحث:**

والمنهج المعتمد في هذا البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي، وذلك بتتبع الأحوال السائدة في عصر الإمام، والبحث عن أقواله وتتبعها واستقرائها، وكذلك قمنا بتحليل تفسيره من خلال تطبيقه لمنهجه في تفسيره.

الدراسات السابقة في موضوع البحث:

لهذا الموضوع وما يدور حول القرطبي ومنهجه في التفسير للقرآن الكريم عدة دراسات قد سبقتنا إلى هذا في البحث ومن هذه الدراسات السابقة ما يأتي:

1/ ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من أول الآية 179 من سورة البقرة إلى آخر الآية و152 من سورة آل عمران، جمعا ودراسة وموازنة، بحث لنيل رسالة الماجستير، شعبة التفسير وعلوم القرآن الكريم ، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة جامعة أم القرى، إعداد الطالب : خالد محمد صالح زريق الشهراني، إشراف : د. عبد الودود بن مقبول حنيف، العام الجامعي هـ 1428 /1429، وزارة التعليم العالي المملكة العربية السعودية.

تناول الباحث آيات الصيام وركز على الترجيحات الفقهية فكان بحثه فقهيا بامتياز، لكنه لم يتعمق في بحث منهج التفسيري للقرطبي، ولم يتناول آيات الصيام إلا من خلال ملاحظة الخلاف الفقهي، ولقد استفدنا من هاا البحث بعض الجوانب خاصة تلك المتعلقة بالتفسير الفقهي وأسباب اختلاف العلماء في التفسير والفقه.

2/ منهج الإمام القرطبي في تفسير آيات الأحكام في كتابه ((الجامع لأحكام القرآن))، دراسة تحليليّة، إعداد / عامر بن عيسى اللهو، إشراف / أ. د. حسن بن عبد الغني أبو غدة، 1429هـ.

وهذه الدراسة عامة بسبب سعة مجال بحثها المتعلق بالجامع لأحكام القرآن من بدايته إلى نهايته والذي تعدى أربعة وعشرين مجلدا، أما دراستنا فهي مقتصرة على آيات الصيام فقط، وهذا ما ساعدنا على التدقيق والتحقيق والتثبت من كثير المسائل المرتبطة بالصيام.

3/ مختصر عن الجانب اللغوي عند الإمام القرطبي في تفسيره "دراسة تطبيقية"، تأليف الشيخ: مثنى علوان الزبيدي، إشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز حاجي، 1429هـ _ 2008م.

هذه دراسة لغوية بامتياز ورغم أنها لم تتناول المنهج التفسيري إلا أنها كانت ذا بعد لغوي تطبيقي حسن ساعدتنا على تفهم بعض القضايا اللغوية والتي لها التأثير الكبير في فهم واستخراج الأحكام الفقهية.

4/ علوم القرآن في تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"، إعداد: علي عبد الله علي علان، إشراف الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، أطروحة دكتوراه، تاريخ تقديم الأطروحة 1426/11/19هـ الموافق لـ2005/12/21م.

وهذا البحث درس وبين علوم القرآن في تفسير القرطبي، وقد استفدنا كثيرا من بحثه، لكن دراسته لم تتعد علوم القرآن إلى المنهج الفقهي في التفسير، وهذا ما عملنا على إبرازه خلال هذه الدراسة.

***الصعوبات والعوائق:**

1/ صعوبة إيجاد الدراسات السابقة التي اعتمدتها الدراسات الأخرى رغم توفر العناوين.

2/ بعد المسافة وصعوبة التواصل المباشر.

3/ صعوبة البحث وتتبع المعلومة.

***الخطة العامة لـموضوع البحث:**

يتكون البحث من : مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، وفق الترتيب الآتي:

الفصل الأول: عصر القرطبي وحياتـه

المبحث الأول: عصر القرطبي وحياته

المطلب الأول: الحالة السياسية التي كانت سائدة في عصره

المطلب الثاني: الحالة الثقافيـة والعلمية في ذلك العصر

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الثانـي: حياة القرطبي، شيوخه، تلاميذه ومصنفاته

المطلب الأول: القرطبي مولده ووفاته

المطلب الثاني: شيوخ القرطبي

المطلب الثالث: تلاميذ القرطبي ومؤلفاته العلمية

الفصل الثانـي: التفسير وأنواعه، ومنهج القرطبي في التفسير

المبحث الأول: التفسير وأنواعه

المطلب الأول: مفهوم التفسير

المطلب الثاني: التفسير بالأثر

المطلب الثالث: التفسير بالرأي

المطلب الرابع: التفسير الفقهي

المبحث الثانـي: منهج التفسير الذي اعتمده القرطبي

المطلب الأول: تفسير القرآن رواية ودراية

المطلب الثاني: علوم اللغة في تفسير القرطبي

المطلب الثالث: علوم القرآن في تفسير القرطبي

الفصل الثالـث: تطبيقات منهج التفسير الذي اعتمده القرطبي في آيات الصيام

المبحث الأول : تفسير آيات الصيام بالأثر والرأي

المطلب الأول :استخدام الأثر في تفسير آيات الصيام

المطلب الثاني: استخدام الرأي في تفسير آيات الصيام

المبحث الثاني: استخدام علوم القرآن وعلوم اللغة في تفسيره آيات الصيام

المطلب الأول: علوم اللغة والبلاغة في تفسير القرآن

المطلب الثاني: استخدام علوم القرآن في تفسير آيات الصيام

المبحث الثالث: استخراج الأحكام ومقارنة أقوال الفقهاء خلال تفسير آيات الصيام

المطلب الأول: استخراج الأحكام خلال تفسير آيات الصيام

المطلب الثاني: مقارنة أقوال الفقهاء، وعرض آرائهم في المسألة الواحدة داخل المذهب

الفصل الأول

عصر الإمام القرطبي وحياته

إن معرفة مكانة العلماء وفضلهم وقدرهم جاءت به نصوص الشريعة في أكثر من موضع منها: قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: 76] ، وقول رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم ثلاثًا))[1]، وفي ذلك قال النووي: "إعلم أن لمعرفة أسماء الرجال، وأحوالهم، وأقوالهم، ومراتبهم، فوائد كثيرة"[2]، كتأدب بآدابهم، واقتفاء آثارهم، ومنها معرفة مراتبهم ومنازلهم ومناقبهم، حتى لا يرفع بعضم ويحط من شأن آخرين، ومنها بيان مصنفاتهم ومؤلفاتهم وغير ذلك.

وبيان حياة العلماء مرتبط بمعرفة أحوال العصر الذي عاشوه من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، ولهذا سنتعرف الى أحد أعلام الأمة، وهو الإمام القرطبي صاحب التصانيف، ونعرف أحوال عصره، ومصره، ونعرف شيوخه وتلاميذه، ومؤلفاته وتصنيفاته. من خلال مبحثين في هذا الفصل:

المبحث الأول: عصر القرطبي وحياته

المطلب الأول: الحالة السياسية التي كانت سائدة في عصره

الفرع الأول: الحالة السياسية التي كانت سائدة في الأندلس

إن الحالة السياسية التي كانت سائدة في عصر القرطبي في الأندلس والمغرب أيام الدولة الموحدية لم تختلف عن كثيرا عن الدولة المرابطية في سنواتها الأخيرة، فمجرد سقوط دولة المرابطين وقيام الدولة الموحدية على أنقاضها، والتي قامت بها قبائل المصامدة وغيرهم، حيث كان أساس قيامها الدعوة المهدوية التي أتى بها ابن تومرت، وبذلك كانت

[1] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، وإقامتها، رقم الحديث: 432.المسند الصحيح _صحيح مسلم_، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج1، ص232،

[2] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج1، ص10.

قيامة دولة الموحدين قيامة عقدية دينية، والتي تولى عبد المؤمن توسيع أراضيها وإرساء قواعدها الكبرى سواء بالأندلس أو شمال إفريقيا بصفته أمير المؤمنين.

وبعد قرابة قرنين من الزمن من قيام دولة الموحدين آلت بها الأمور من القوة الى الضعف، ومن المهاجمة الى الدفاع، وبذلك لم تكن دولة الموحدين من مصير المرابطين ببعيد، والشاهد على ذلك أنه "لما ضعف أمر الموحدين بالمغرب وكثرت الفتن في أقطاره ونواحيه وانتزى السادات منهم بنواحي الأندلس كل في عمله واستظهر كل واحد منهم على أمره بالطاغية ونزلوا له عن كثير من الحصون فسدت من أجل ذلك ضمائر أهل الأندلس عليهم"[1]، وانتشرت الثورات والنزاعات الداخلية وفشت الفتن وغير ذلك.

وكانت مملكة قشتالة[2] النصرانية تتابع أحوال دولة الإسلام في الأندلس، وتنتظر فرصتها السانحة حتى تنقض على الأراضي الإسلامية، وفي هذا المشهد السياسي الممزق الذي يشهده المسلمون رأت "أن الفرصة حانت لتوجيه ضربة مميتة للمسلمين في الاندلس، فبدأت هجومها بالفعل، وكان احتلال قرطبة في 23 شوال 633هـ/29 حزيران (يونية) 1236م"[3].

وهذه النكبة الكبرى للمسلمين المتمثلة في سقوط حاضرة قرطبة أدت الى إصابتهم بالضعف ودخولهم دوامة من الصراع والنزاع، ذلك مما أذن في توالى سقوط حواضر الأندلس الواحدة بعد الأخرى، حيث قد "سقطت بلنسية في يد الأراغونيين سنة 636هـ (1238 م) وتبعتها شاطبة ودانية ولقنت وأريولة وقرطاجنة بين سنتي 641 و 644 هـ

[1] شهاب الدين أبو العباس الجعفري السلاوي (المتوفى: 1315هـ)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، المحقق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، دار الكتاب – الدار البيضاء، ج2، ص235.

[2] واحدة من ممالك القرون الوسطى من شبه جزيرة أيبيريا. برزت ككيان سياسي مستقل في القرن التاسع الميلادي، وكانت تسمى مقاطعة كاستيا (قشتالة) من مملكة ليون.

[3] عَلي محمد الصَّلاَّبي، **دولة الموحدين** ، دار البيارق للنشر، عمان، (د، ط)، ص237.

(1243 – 1246 م)، ثم استسلم أهل مرسية صلحًا لملك قشتالة سنة 640هـ (1243م)"[1]، وهكذا ضاع الجانب الشرقي من الأندلس.

الفرع الثاني: الحالة السياسية التي كانت سائدة في مصر

وبعد سقوط مدينة قرطبة في أيدي النصارى في عام 633هـ/1236م، هاجر القرطبي من مدينته المنكوبة الى مصر التي كانت تحت حكم المماليك آنذاك، وكان العالم الإسلامي وقتها يتعرض للغزو المغولي بقتادة هولاكو خان قائد التتر الذي احتل عاصمة الخلافة العباسية بغداد، والتي أحدث فيها المغول من الفساد ما أحدثوا، وقتلوا خليفتها المستعصم، ثم سار التتر الى الشام فغزوها وحرقوها ونهبوا ما نهبوا منها وأعملوا السيف على أهلها وهددوا مصر بمصير مشابه لبغداد إن لم تستسلم لهم، وذلك ما لم يحصل، لأن القائد المظفر قطز قائد المماليك بمصر قد عزم على جهادهم ودحرهم عن التقدم في دولة الإسلام، "فساروا إليه وسار المظفر إليهم، فكان اجتماعهم على عين جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، فاقتتلوا قتالا عظيما، فكانت النصرة والله الحمد للإسلام وأهله"[2].

ومن الجهة الداخلية فقد كانت الحالة السياسية في دولة المماليك في صراع على السلطة واقتتال على الحكم، خاصة بعد وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب والد السلطان تورانشاه الذي يعد آخر السلاطين الأيوبيين على مصر ثم ظهور دولة المماليك بعده، ومن أبرز القادة الذين تولوا حكم مصر في خضم هذه الفتنة الدائرة حول الصراع على السلطة ما يلي:

* السلطان تورانشاه الأيوبي، الذي قتل وهو في معسكره في فارسكور، وذلك في 29 محرم عام 648 هـ (1250م).

---

[1]– علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني (المتوفى: 1422هـ)، **انبعاث الإسلام في الأندلس** ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1426 هـ – 2005م، ص35.

[2]– أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **البداية والنهاية**، دار الفكر، عام النشر: 1407 هـ – 1986م، (د، ط)، ج 13، ص221.

* شجرة الدر (أم خليل)، وذلك بعد مقتل السلطان تورانشاه نصبت سلطانة على مصر في الثالث من صفر عام 648 هـ السابع من مايو آيار 1250 هـ.

* الأتابك عز الدين أيبك التركماني أتابك العسكر، فبعد تزوجه شجرة الدر التي تنازلت له عن السلطة بعد ثمانين يوما من حكمها، أصبح معز الدين أيبك سلطانا.

* نور الدين علي ابن معز الدين أيبك، والذي خلف مكان أبيه باسم الملك المنصور، وكان عمره خمس عشرة سنة وذلك بعد مقتل السلطان عز الدين أيبك.

* القائد المظفر قطز، وتولى السلطة بعد أن قام بعزل السلطان علي بن معز الدين أيبك، مستغلا في ذلك ما أصاب المصريين من ارتباك أثر سماعهم بما حل ببغداد، وبنوايا التتار تجاههم، ووصولهم إلى حلب، وتم له ذلك في عام 657 هـ (1258م) .

* القائد الظاهر بيبرس، والذي أصبح سلطانا بعد مقتل السلطان قطز، حيث قد خرج أمراء المماليك الذين تآمروا عليه إلى الدهليز السلطاني بالصالحية وسلطنوا عليهم بيبرس سنة 658 هـ (1260م)[1].

المطلب الثاني: الحالة الثقافيــة والعلمية في ذلك العصر

في ظل كل هذه الحروب الطاحنة بين المسلمين، والثورات التي شهدتها الأندلس ضد الموحدين كثورة بني غانية وغيرهم، إلا أن الحركة العلمية والثقافية لم تركد كما كانت عليه في زمن المرابطين من الركود والتقهقر، بل قد كانت في أوج نشاطها وذروة ازدهارها، فبمجرد أن انهارت دولة المرابطين "وأصبحت الأندلس ولاية موحدية 540 – 620 هـ، فبدأ عصر جديد للحركة الفكرية، فقد أعطى الموحدون الحريات للنشاطات العلمية والأدبية، سوى ما يخالف مبادئ فكرة التوحيد التي يعتمدها محمد بن تومرت"[2].

---

[1] أنظر: شفيق جاسر أحمد محمود، **المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لطبعة: السنة الحادية والعشرون – العددان الواحد والثمانون والثاني والثمانون – المحرم – جمادى الآخرة 1409هـ، ص(من 116 الى 124).

[2] محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (المتوفى: 1406هـ)، **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية: 1411 هـ - 1990م، ج4، ص647.

لقد كـان أمـراء الموحـدين معـروفين بالصـفات العلميـة، واهتمـامهم بـالعلوم والآداب المختلفة، وتقريبهم للعلمـاء والمفكرين والأدبـاء من البلاط الملكي، وتشجيعهم للحركة العلمية بمختلف أنواعها، بحيث قد جرت عادة الموحدين على إطلاق حرية الفكر، ذلك الذي كان لـه الدور البارز في اتساع الحركة الفكرية العامة بالغرب الإسلامي، حيث قد أصبحت الأندلس قبلة تجذب لها الكثير من العلماء وطلبة العلم سواء من داخل من شبه الجزيرة الأندلسية، أو خارجها وذلك للدراسة والتفقه في جامعاتها الكبرى في قرطبة وغرناطة ومرسية وغيرها.

والشاهد على ازدهار الحركة العلمية في زمن الموحدين هو بروز الكثير من الأعلام فـي شـتى الفنـون، ففـي علـم النحـو واللغـة أبـو جعفـر أحمـد بـن عبـد الـرحمن المعـروف بـابن مضـاء القرطبـي، وفـي علـم التـاريخ وكتابـه ورواتـه محمـد بـن أبـي خالـد المـري الإلبيـري، وفـي علـوم الطـب تزعمـت أسـرة آل زهـر الأندلسـية الإشـبيلية حركـة الطـب، ومـن أشـهر العشـابين والنباتيين أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأموري المعروف بالعشاب وبابن الرومية، وفـي الرياضـيات علـي بـن خلـف الأنصـاري الشـلبي، وأمـا علـوم الفكـر والفلسـفة والمنطـق فقـد توسعت في هذا العهد وتطورت تطورا كبيرا ودخلت عصرها الذهبي[1].

ونستطيع من كل هذا أن نقول بـأن عهـد الموحـدين "كـان مـن أحفـل عصـور التـاريخ الأندلسـي والمغربـي بالحركـات الفكريـة. وإنـه ليبـدو مـن الغريـب المـدهش، أن نجـد الحركـة الفكريـة الأندلسـية، حتـى فـي مرحلـة الانحـلال والانهيـار، التـي تـوالى فيهـا سـقوط القواعـد الأندلسية الكبرى"[2].

[1] أنظر: د. خليل إبراهيم السامرائي – د عبد الواحد ذنون طه – د ناطق صالح مصلوب، **تـاريخ العرب وحضارتهم فـي الأندلس**، دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2000 م، ص350_351.

[2] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، المرجع السابق: ج 4، ص645.

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية والاجتماعية

الفرع الأول: الحالة الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس

رغم سقوط الأندلس في أيدي دولة الموحدين الفتية، التي بسطت نفوذها على الأندلس وبلاد المغرب رغم ثورات المنتسبين للمرابطين وبعض الفتن الداخلية، ولكن ذلك لم يمنع من ازدهار التجارة، وتحسن الظروف المعيشية للأندلسيين، بل "استمرت الأندلس تنعم بالرخاء والاستقرار الاقتصادي منذ عهد عبد المؤمن إلى أواخر عهد المنصور"[1].

ففي عهد المنصور كانت الدولة الموحدية في أعز أيامها وأعظم سلطانها، وكانت الرعية في هذه الفترة تنعم بالأمن والرفاهية والرخاء أكثر من أي وقت مضى، حيث قد بنيت المساجد والكتاتيب وشيدت المستشفيات والجامعات، كما قد حصنت الثغور، وأجريت المرتبات على الفقهاء وطلبة العلم كُلٌّ على قدر مرتبته[2]، وقد كانت شبه الجزيرة الأندلسية في هذه الفترة شأنها شأن المغرب.

ولم يلبث الأمر كذلك حتى اضطربت حاضرة الأندلس سياسياً واقتصادياً بسبب الفتن والحروب الداخلية المدمرة من جهة، ومن الجهة الخارجية فقد كانت هجمات الممالك الإسبانية على المدن الأندلسية التي أسقطت كثيراً من هذه المدن بيد الإسبان وذلك بسبب الحصار الاقتصادي والغزو العسكري لها، حتى أوشك أهلها على الموت جوعاً، فحلت بذلك المحن والنوائب والشدائد بأهل الأندلس عامة، وقامت الأزمات الاقتصادية الحرجة، وشاع القحط والمجاعة وعم الغلاء، وتأزمت الاوضاع التي وصل إليها حال الاندلس وحالة الأندلسيين بعد أن حلت عليهم المحن، وسقطت بلدانهم في أيدي النصارى، مما جعلها بحق نكبة للأندلس والشعوب الأندلسية، وذلك بعدما آلت إليه الأندلس بعد انهيار دولة الموحدين، قال أبو البقاء صالح بن شريف الرُّنْدي مصورا جانبا من ذلك:

أعندكم نبأٌ من أهل أندلس فقد سرى بحديث القوم رُكبانُ

---

[1] د. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، المرجع السابق: ص473.

[2] شهاب الدين السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، المرجع السابق: ج2، ص198، _بتصرف_.

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم قتلى واسرى فما يهتزُّ إنسانُ

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية في مصر

لقد كانت الحالة الاجتماعية في مصر في زمن القرطبي مترديـة جيدا، سواء من ناحية المعيشة أو الأخلاق أو المعرفة والعلم، ومن ذلك أنه قد فشي في أهل مصر مخالطة النساء للرجال في الأسواق، بل من الأسوق ما هو مشحون بهذه الظاهرة المنكرة، علاوة على غياب الحياء قد غلب عليهن، حتى ترى المرأة في القيساريات وغيرهن قاعدة متبرجة بزينتها[1]، وأصبح هذا من مجرى الحياة العادية عندهم، وذلك راجع لاختلاط العجم والعرب، وقلة الوازع الديني، وتردي الأحوال السياسية للدولة الإسلامية.

وأما من ناحية العادات والأعراف فقد تبدلت وتغيرت، حيث أنه قد أصبح من عادة الناس في إلقاء التحية الانحناء والتكفي وهذا أصبح من الشائع عند المسلمين سواء بالديار المصرية، أو عند العجم، وكذلك قيام بعضهم إلى بعض، وصارت هذه العادة من حياة الناس شيئا معروفا بينهم، عادة مستمرة، ووراثة مجتمعية، حتى إذا التقوا انحنى بعضهم لبعض، ولم تستثني هذه العادة أحدا من الناس حتى الأمراء والرؤساء[2].

وأما من ناحية العلم والدين فقد قل الوازع الديني عند الناس، ولعل ذلك راجع الى قلة الوعاظ واهتمام الدولة بالعلم والعلماء، وذلك واضح من خلال إتيان الناس الى المنجمين، والكهان لا سيما بالديار المصرية، وأبعد من ذلك أنه قد شاع في بعض رؤسائهم وأتباعهم وأمرائهم اتخاذ المنجمين، زيادة على بروز المتطفلين على علوم الشريعة والمنتسبين للفقه والدين زورا وكذبا، وقد عبر القرطبي عن ظاهرة مجيء الناس الى الكهنة والكذابين قائلا: "فجاءوا إلى هؤلاء الكهنة والعرافين فبهرجوا عليهم بالمحال، واستخرجوا منهم الأموال فحصلوا من أقوالهم على السراب والآل، ومن أديانهم على الفساد والضلال. وكل ذلك من الكبائر"[3]

---

[1] أنظر: القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج13، ص17.

[2] أنظر: القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج9، ص265.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج7، ص3.

المبحث الثانـــي: حياة القرطبي، شيوخه، تلاميذه ومصنفاته

المطلب الأول: القرطبي مولده ووفاته

الفرع الأول: مولده وحياته

هو "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي"[1]، نشأ بقرطبة بالأندلس حتى سقطت في أيدي الفرنجة سنة 633هـ، فانتقل منها إلى العيش في مصر، واستقرَّ بها حتى وافته المنيَّة.

ومعلوم ما "خصّ الله تعالى بلاد الأندلس من الرّيع وغدق السّقيا، ولذاذة الأقوات، وفراهة الحيوان، ودرور الفواكه، وكثرة المياه، وتبحر العمران، وجودة اللباس، وشرف الآنية، وكثرة السلاح، وصحّة الهواء، وابيضاض ألوان الإنسان، ونبل الأذهان، وقبول الصنائع، وشهامة الطباع، ونفوذ الإدراك، وإحكام التمدّن والاعتمار"[2]، وبالأخص مدينة قرطبة التي قد عرفت بالعلم والعلماء من أول عهد فتح فيه المسلمون شبه الجزيرة الأندلسية، فمنها تخرج أولي العلم والنهى، وإليها تتوجه همم أولى الفضائل والتقى، وبذلك بقيت مدينة قرطبة طيلة القرون الإسلامية بحر العلوم الذي ينهل منه العلماء والأدباء، فمنها قد أشرقت العلوم والخواطر على العالم، ومنها طلعت نجوم وعلماء في سماء الأمة، ومنها خرجت أكثر التصانيف، وألفت فيها التأليفات العظيمة الكبيرة.

كذلك قد كان الأفق القرطبي زاهرا بالعلم والعلماء، فقد القبلة الأولى لطلبة العلم كونها تضم أكبر الجامعات الإسلامية آنذاك، ووطن للكثير من العلماء الذين قد نزلوا بها، وواضح أن جوًّا علميا كهذا في الأندلس لا يخلو من كثرة العلم والعلماء، وحلقات العلم، والمدارس

---

[1] ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ) ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى: 1406 هـ – 1986م، ج7، ص584.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت – لبنان ص. ب 10، الطبعة: 0، 1900م، ج1، ص126.

العلمية والكتاتيب، هذا ما جعل ساحة الأندلس وقرطبة بشكل خاص تزهر بعدد من النُّجوم المميَّزة والأعلام البارزين ولم تغرب عنه شمس المعارف والعلوم إلا مع سقوط حاضرة المدينة في أي النصارى.

ومن هؤلاء الأعلام كان هذا العلم والمفسر الكبير الإمام القرطبي الذي ذاع صيتُه في كل الأمصار، وانتشَرت مؤلفاته في كل الأقطار، ففي هذه الحاضرة العلمية الفريدة، نشأ القرطبي، وتعلم فيها في بداية حياته قبل أن يرتحل الى مصر بسبب سقوط قرطبة في أيدي النصارى، ومعلوم الحالة السياسية ما كانت في زمنه من حروب وفتن، ففي أحد الحروب وبالضبط سنة 627هـ توفي والده مقتولا في أحد حملات النصارى العدائية لقرطبة، وهذه الحادثة يذكرها الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره كما في حكم مسألة قتيل البغاة حيث ذكر بعضهم حيث يقول: "وهذه المسألة نزلت عندنا بقرطبة أعادها الله: أغار العدو قصمه الله- صبيحة الثالث من رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وستمائة والناس في أجرانهم على غفلة، فقتل وأسر، وكان من جملة من قتل والدي رحمه الله."[1].

ولقد كان القرطبي في بداية حياته محبا للعلم، كثير السؤال، كثير السماع، فلقد أخذ العلم في شبابه من كبار علماء الأندلس المعروفين وقتها بالعلم والورع كابن أبي محجة وغيرهم من الذين ذكرهم في مسألة حكم قتيل المعترك، وغير هؤلاء أخرين كثير، بل وقد طلب العلم من علماء آخرين عندما ارتحل الى مصر.

ولقد اتَّسم بجودة في الفهم، وقوة في النشاط الذهني؛ إذ إن ما حصَّله من معارف مختلفة تشهد له بها تصانيفه العظيمة، وبذلك كان بحرا في العلم وآية في التفسير، وذلك ما شهد به كل من قد ترجم له.

الفرع الثاني: من أقوال العلماء فيه

إن جميع التراجم التي تناولت ترجمة القرطبي وحياته شهدت له بكثرة علمه وعمق فهمه وموسوعية حفظه، الى جانب ذلك أنه كان متواضعا عفيفا نزيها، وقد ذكره طائفة من

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج4، ص272.

العلماء أنه من العباد الصالحين، والعلماء الربانيين العاملين، وكان عابدا زاهدا ورعا منصرفا بأغلب وقته عن الدنيا عاملا بعلمه للدار الآخرة راجيا رحمة ربه، ونص من هذا الكلام ذكره ابن فرحون حيث قال عنه: "كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف"[1].

كذلك وقد بقيت تصانيفه شاهدة على أنه كان من الراسخين في العلم، وذلك ما قر به أهل العلم ممن قد وقفوا على مؤلفاته وتعهدوا تصنيفاته الفريدة العجيبة، ومن جملة مؤلفاته الموسوعة التفسيرية المسماة بـ" جامع أحكام القرآن" الزاخرة بالعلم، والمليئة بالفقه، وفي سياق مؤلفاته وتصنيفاته قال عنه صلاح الدين الصفدي :"الْأَنْصَارِيّ الخزرجي الْقُرْطُبِيّ إِمَام متفنن متبحر فِي الْعلم لَهُ تصانيف مفيدة تدل على كَثْرَة اطلاعه ووفور فَضله"[2]، وقال عنه الذهبي أيضا: "إمام متفنّن متبحِّر فِي العلم، له تصانيف مفيدة تدلّ على كثرة اطّلاعه ووُفُور فضْله"[3].

ولم يكن القرطبي عالما في القرآن وتفسيره وحسب، بل قد كان إماما في الحديث وشرحه ومعانيه، ولا عجب لأنه كان تلميذ المحدث أبو العباس القرطبي صاحب "المفهم في شرح صحيح مسلم" وسنتطرق للحديث عن هذا العلم في عرضنا لشيوخ القرطبي، وعن إمامة القرطبي في الحديث ومعانيه يقول عنه ابن العماد العَكري الحنبلي: "كان إماما علما، من الغوّاصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل"[4].

---

[1] ابن فرحون برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج2، ص308.

[2] صلاح الدين الصفدي (المتوفى: 764هـ)، **الوافي بالوفيات**، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م، ج2، ص87.

[3] شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 2003م، ج15، ص229.

[4] بن العماد العَكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، المرجع السابق: ج7، ص585.

الفرع الثالث: وفاته

وبعد عمر طويل عاشه القرطبي بين طلب العلم والتعليم، والتصنيف والتأليف، والإفتاء ومصاحبة العلماء، وكثرة السفر والترحال، "توفّي أوايل سنة أحدى وَسبعين وست ماية بمنية بني خصيب من الصَّعِيد الْأَدْنَى بِمصْر"[1].

المطلب الثاني: شيوخ القرطبي

وبما أننا قد تعرفنا الى هذا العلم والإمام المفسر، بقي لنا أن نتعرف على أهم شيوخه الذين أخذ منهم هذا العلم العزير، علما أن القرطبي قد كانت له رحلات استكمل فيها طلبه للعلم، فبعد أن انتقل الى مصر أخذ يترحل في مدنها من الإسكندرية الى الفيوم والمنصورة والقاهرة وغيرها، وقد ذكر بعضهم القرطبي مستشهدا بهم في تفسيره، كما قد ذكر شيوخ القرطبي في كتب التراجم كما في السير للذهبي وبغية الوعاة للسيوطي والوافي بالوفيات للصفدي وغيرها، فمن شيوخه على سبيل الإيجاز والاختصار:

1/ابن أَبي حِجَّة (643 هـ - 1245 م):

"أحمد بن محمد القيسي، أبو جعفر ابن أبي حجة: فاضل، من أهل قرطبة. تصدر لإقراء القرآن وتعليم العربية. وانتقل إلى إشبيلية. وأسره الروم في البحر، فامتحن بالتعذيب، وتوفي على أثر ذلك بمبورقة. له كتب، منها (تسديد اللسان لذكر أنواع البيان) و (تفهيم القلوب آيات علام الغيوب) و (مختصر التبصرة) في القراءات[2] وما يدل على رسوخه في العلم أن القرطبي كان كثيرا ما يستشهد به في كتبه ويذكر سماعاته،" فسألت شيخنا المقرئ الأستاذ أبا جعفر أحمد المعروف ببن أبي حجة فقال .."[3]، وقال :"وسمعت شيخنا الأستاذ المقرئ أبا جعفر القرطبي يقول.."[4]، وقال أيضا:" سمعت شيخنا الأستاذ المقرئ النحوي

---

[1] صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، المرجع نفسه: ج2، ص87.

[2] الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: - أيار / مايو 2002م، ج1، ص219.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج4، ص272.

[4] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج11، ص257.

المحدث أبا جعفر أحمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي المعروف بابن أبي حجة رحمه الله يقول .."[1] .

2/أبو عامر يحيى أبن أحمد بن ربيع الأشعري(639 هـ - 1241 م):

"يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري يكنى أبا عامر، العالم الجليل المحدث الحافظ واحد عصره وفريد دهره. وكان رحمه الله تعالى عالماً من أعلام الأندلس ناصراً للسنة رادعاً لأهل الأهواء متكلماً دقيق النظر سديد البحث سهل المناظرة شديد التواضع كثير الانصاف مع هيبة ووقار وسكون. ولي قضاء الجماعة: بقرطبة ثم بغرناطة وأقرأ بغرناطة لأكابر علمائها الحديث والأصلين وغير ذلك، حدث عن والده العالم المحدث أبي الحسين: عبد الرحمن بن ربيع وعن أبي جعفر: أحمد بن يحيى الحميري وعن أبي القاسم بن بشكوال وأبي بكر بن الجد الفهري وأبي عبد الله بن أرمق وأبي محمد: عبد المنعم بن الفرس. توفي سنة سبع أو ثمان وثلاثين وستمائة"[2].

ونعته تلميذه القرطبي بـ: "الشيخ الفقيه الإمام المحدث القاضي أبو عامر يحيى بن عامر بن أحمد بن منيع الأشعري نسبا ومذهبا"[3].

3/القاضي أبي محمد عبد الله بن حوط الله الأنصاري(612 هـ - 1214 م):

"من صدور القضاة، وأعلام الفقهاء، الحافظ أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داوود بن عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري المالقي. كان رحمه الله إماما في العلوم، عارفا بالأحكام، متقدما في علم الحديث، وما يتعلق به من التأريخ، والأنساب، وأسماء الرجال، بصيرا بالأصول، أديبا قاهرا، معتنيا بالرواية، زاهدا، فاضلا"[4].

---

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج8، ص297.

[2] ابن فرحون، **الديباج المذهب**، المرجع السابق: ج2، ص358.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص237.

[4] أبو الحسن علي بن عبد الله المالقي الأندلسي (المتوفى: نحو 792هـ)، **تاريخ قضاة الأندلس**، المحقق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت/لبنان، الطبعة الخامسة: 1403هـ -1983م، ص112.

وكان " مشهورا بالفضل والعقل، معظما عند الملوك، بارع الخط، يكتب بيده اليسرى لتعذر اليمنى، ولم يكن يخرجها من ثوبه، ولم يعرف أحد عذرها، يميل إلى الاجتهاد ويغلب عليه طريقة الظاهر. تردد في أقطار الأندلس، هو وأخوه سليمان، وسمعا في عدة بلاد، وحصلا من السماع ما لا يحصل لأحد من أهل المغرب."[1].

"ولي قضاء إشبيلية وقرطبة ومرسية وسبتة وسلا وميورقة فتظاهر بالعدل، وكان من العلماء العاملين سنياً مجانباً لأهل البدع والأهواء وسمع على بن بشكوال وقرأ أكثر من ستين تأليفاً من كبار وصغار وأكثر عن بن حبيش والسهيلي وابن الفخار وغيرهم واستيفاء مشيخته يطول. توفي سنة ثنتي عشرة وستمائة"[2].

4/أبو الحسن ابن قطرال (651 هـ - 1253 م):

"القاضي، العلامة، القدوة، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن يوسف الأنصاري، القرطبي، المالكي، ولد سنة ثلاث وستين وخمس مائة، سمع: أبا القاسم ابن الشراط، وأبا العباس بن مضاء وأخذ عنه أصول الفقه، وأبا خالد بن رفاعة، وأبا الحسن بن كوثر، وابن الفخار، وعبد الحق بن بونه، لقيه بالمنكب، وأخذ قراءة نافع والنحو عن أبي جعفر بن يحيى، وسمع بسبتة: من أبي محمد بن عبيد الله، وأجاز له أبو بكر ابن الجد، والكبار.

ولي قضاء أبذة، فأسره العدو لما أخذوها في سنة تسع وست مائة، ثم تخلص، وولي قضاء شاطبة، ثم شريش، ثم قضاء قرطبة، ثم أعيد إلى قضاء شاطبة وخطبتها، ثم سبتة، ثم قضاء فاس، وكان من رجال الكمال علما وعملا، يشارك في عدة فنون، ويمتاز بالبلاغة.

---

[1]- جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، ج2، ص44.

[2]- ابن فرحون، **الديباج المذهب**، المرجع السابق: ج1، ص447.

أخذت عنه بشاطبة – قاله الآبار – وأرخ موته بمراكش، في ربيع الأول، سنة إحدى وخمسين وست مائة، عاش ثمانيا وثمانين سنة، وهو أحد الأعلام في زمانه[1].

5/أبو العباس الأنصاري القرطبي (656 هـ – 1258 م):

"أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث المدرس بالإسكندرية، ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وسمع الكثير هناك، واختصر الصحيحين، وشرح صحيح مسلم المسمى بالمفهم، وفيه أشياء حسنة مفيدة محررة رحمه الله"[2].

وذكر الامام المقري في ترجمته القرطبي المفسر أنه " سمع من الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم بعض هذا الشرح"[3].

وقد ذكره تلميذه أبو عبد الله القرطبي في أكثر من موضع وأثنى عليه، ووصفه بأنه " من المحققين "[4] ، ونعته في موضع آخر بـ " شيخنا الفقيه الإمام أبو العباس أحمد رضي الله عنه"[5].

6/أبو محمد عبد الوهاب بن رواج (648 هـ – 1250 م):

"الشيخ، الإمام، المحدث، مسند الإسكندرية، رشيد الدين، أبو محمد عبد الوهاب بن رواج – واسمه: ظافر – بن علي بن فتوح بن حسين الأزدي، القرشي حليفهم، الإسكندراني، المالكي، الجوشني، ولد سنة أربع وخمسين وخمس مائة [...] وكان فقيها فطنا، دينا، متواضعا، صحيح السماع، وانقطع بموته شيء كثير[...].

توفي: في ثامن عشر ذي القعدة، سنة ثمان وأربعين وست مائة، بالثغر"[6].

---

[1]– شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى : 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1405 هـ / 1985م، ج23، ص204_205.

[2]– بن كثير، **البداية والنهاية**، المرجع السابق: ج13، ص213.

[3]– المقري التلمساني، **نفح الطيب**، المرجع السابق: ج2، ص211.

[4]– القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج14، ص29.

[5]– القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج6، ص265.

[6]– شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المرجع السابق: ج23، ص237.

ذكرة المراكشي والداوودي والسيوطي في شيوخ القرطبي، وبين المراكشي أن روايته عنه كانت بعد رحيله من قرطبة، وقال: " وأكثر عنه"[1].

7/أبو محمد ابن أبي الثناء اللخمي الإسكندري (638 هـ - 1241 م):

"الإسكندري عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي ابن عبد الخالق، أبو محمد، ابن أبي الثناء اللخمي الإسكندري: فقيه مالكي، صوفي ضرير. ولد وعاش بالإسكندرية، وكان له فيها رباط مشهور به. توفي بمكة ودفن بالمعلى. له كتب أملاها، منها (شرح الدلالة على فوائد الرسالة للقشيري - خ) و (شرح منازل السائرين للهروي - ط) و (شرح الرعاية للمحاسبي)[2].

وقد سمع القرطبي من بعض إملاءات شيخه أبو محمد ابن أبي الثناء اللخمي الإسكندري، كشرحه للرسالة القشيرية، وذلك ما ذكره الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره حيث قال: "وقد ذكر شيخنا الإمام أبو محمد عبد المعطي ابن محمود بن عبد المعطي اللخمي في شرح الرسالة له للقشيري حكايات كثيرة عن جماعة من الصالحين والصالحات بأنهم رأوا الخضر عليه السلام ولقوه"[3].

وقد صرح القرطبي في تفسيره أنه سمع منه قائلا: "وسمعت شيخنا الإمام أبا محمد عبد المعطي بثغر الإسكندرية يقول: [...]" [4].

8/الحسن بن محمد البكري (656 هـ - 1258 م):

"الصدر البكري أبو علي الحسن بن محمد النيسابوري ثم الدمشقي. ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وعني بهذا الشأن، وألف وخرج، وتحول إلى مصر، فمات بها"[1]، "وروى الكثير، ولابن الزراد عليه سماع كثير من الكتب الكبار.

---

[1] مشهور حسن محمود سلمان، **أعلام المسلمين: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير** ، دار القلم _دمشق، الطبعة الأولى: 1413هـ/1993م، ص75.

[2] الزركلي، **الأعلام**، المرجع السابق: ج4، ص155.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج11، ص43.

[4] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج10، ص422.

وهاه الشيخ تقى الدين بن الصلاح، مع أنه سمع منه أحاديث عن أبي روح، وولى بدمشق مشيخة الشيوخ والحسبة.

قال عمر بن الحاجب: كان إماما عالما فصيحا، إلا أنه كثير البهت كثير الدعاوى، ولم يكن محمودا، جدد مظالم، وكان عنده بذاذة لسان"[2]، قال الذهبي رحمه الله : "سألت الزكي البرزالي عنه فقال: كان كثير التخليط. قلت: ثم في الآخر صلح حاله وابتلي بالفالج قبل موته بسنوات ثم تحول في آخر عمره إلى مصر فمات بها في ذي الحجة سنة ست وخمسين وستمائة"[3].

وقد كان سماع الإمام القرطبي من شيخه أبو على البكري بالمنصورة، وتصريحه بذلك في قوله: " قرأت عل الشيخ الإمام المحدث الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد ابن عمروك البكري بالجزيرة قبالة المنصورة من الديار المصرية .."[4].

9/أبو الحسن اللخمي (649 هـ - 1251 م):

قبل التعريف بهذا العلم يجدر بنا الإشارة الى أن شيخه هذا ليس هو أبو الحسن اللخمي المالكي صاحب التبصرة الذي كان ينقل عنه القرطبي أحيانا، فأبو الحسن اللخمي المالكي هذا متقدم الوفاة، توفي في 478هـ، وأما أبو الحسن اللخمي شيخ القرطبي فقد قال عنه ابن الجزري: "علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم أبو الحسن اللخمي المصري الشافعي الخطيب المعروف بابن الجميزي الإمام الكبير، ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة بمصر، وحفظ القرآن سنة سبع وستين ورحل به أبوه فأسمعه بدمشق من الحافظ أبي القاسم

---

[1]- جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ)، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة الأولى: 1387 هـ - 1967م، ج1، ص356.

[2]- شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1382 هـ - 1963م، ج1، ص522.

[3]- شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: 1419هـ- 1998م، ج4، ص158.

[4]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج15، ص141.

بن عساكر وقرأ ببغداد العشر على أبي الحسن بن المرحب البطايحي وبدمشق على قاضي القضاة أبي سعد بن أبي عصرون وقرأ عليه المهذب كله وقرأ أيضًا العشر على أبي بكر المزرقي وقرأ على الشاطبي جميع الشاطبية وعدة ختمات ولكنه لم يكمل عليه القراءات، قال الذهبي: وأنا أتعجب من القراء كيف لم يزدحموا عليه لأنه كان أعلى أهل زمانه إسنادًا في القراءات فلعله كان المانع من جهته، قلت: روى عنه الشاطبية الفخر التوزري ودرس وأفتى وانتهت إليه رئاسة العلم بالديار المصرية وانقطع بموته إسناد عال .. وقد جاوز التسعين"[1] من عمره .

كتب له ابن أبي عصرون ما نصه: "لما ثبت عندي علم الولد الفقيه الإمام بهاء الدين، وفقه الله، ودينه وعدالته رأيت تمييزه من بين أبناء جنسه، وتشريفه بالطيلسان ... " إلى آخر ما كتب. قال في العبر: تفرد في زمانه، ورحل إليه الطلبة، وانتهت إليه مشيخة العلم بالديار المصرية. مات في رابع عشر ذي الحجة سنة تسع وأربعين وستمائة"[2].

المطلب الثالث: تلاميذ القرطبي ومؤلفاته العلمية

الفرع الأول: تلاميذ القرطبي

تكاد تخلو كتب التراجم والسير من ذكر من تلاميذ القرطبي ممن أخذوا عنه وسمعوا منه واستفادوا من علمه الكثير، ورغم ذلك فقد حاول جاهدًا أن بعض الباحثين وطلبة العلم تقديم ترجمة لمن درسوا عنده، لكن لم تكن تلك البحوث كافية في ذكر تلاميذ القرطبي، كون ما قدمته هو شيء قليل بالنسبة لمكانة القرطبي العالية بين العلماء ورسوخه في علوم الشريعة، فكان كل ما ذكرته تلك البحوث من تلاميذ لا يتجاوز خمسة ممن درسوا عنده، وكانت ترجماتهم قصيرة يسيرة، بل ومنهم من انقطع الثبوت فيه على أنه من تلاميذ

[1] شمس الدين أبو الخير ابن الجزري(المتوفى: 833هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر، ج1، ص583.

[2] جلال الدين السيوطي، **حسن المحاضرة**، المرجع السابق: ج1، 413.

القرطبي، وبذلك قدمنا الى ذكر من ثبت أنه من تلاميذه ودرس عنده وأخذ عنه، فمن تلاميذه الذين ذكروا في كتب التراجم و ذكرهم بعض الباحثين الذين كتبوا حوله ما يأتي:

1/إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن عبد الْكَرِيم بن عبد الصَّمد الخراستاني:

إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن عبد الْكَرِيم بن عبد الصَّمد الخراستاني ولد فِي رَجَب سنة 39 وَسمع من السخاوي والقرطبي والعز ابْن عَسَاكِر وَعُثْمَان خطيب القرافة وَمن جده لأمه عبد الله ابْن الخشوعي وَكَانَ يخْدم فِي الدَّوَاوِين مَعَ جودة وَحسن خلق مَاتَ فِي الْمحرم سنة 709 ذكره البرزالي[1].

2/شهاب الدين أحمد بن محمد القرطبي:

وهو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي القرطبي، درس على أبيه وتعلم على يديه وروى عن والده بالإجازة ذلك ما ذكره الامام جلال الدين السيوطي في طبقات المفسرين عندما ترجم القرطبي وذكر من روى عنه فقال: "وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد"[2]، وهو التلميذ الوحيد المذكور للقرطبي المعروف عند جميع الباحثين، ورغم ذلك لم تتعرض له كتب التراجم بترجمة خاصة حسبما نعرف والله أعلم.

3/ضياء الدين احمد بن أبي السعود بن المعالي البغدادي:

ناوله الإمام القرطبي رحمه الله تعالى كتابه : "التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة"، وكتب إليه بخطه يده قائلا:

"ناولت هذا الكتاب ضياء الدين احمد بن أبي السعود بن المعالي البغدادي، المعروف بـ (السطريجي)، وأذنت له أن يناوله من شاء.

---

[1]– بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية: 1392هـ/ 1972م، ج1، ص451.

[2]– جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **طبقات المفسرين العشرين** ، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى: 1396، ص92.

قالـه مصـنفه محمد بن أحمد بتاريخ الثامن والعشرين من شهر شعبان، سنة ست وخمسين وست مئة، ومصليا على نبيه المصطفى"[1]

الفرع الثاني: مؤلفاته العلمية

لقد ترك القرطبي العديد من المؤلفات والتصنيفات التي تشهد على أنه كان من الراسخين في العلم، والعارفين بالله وأحكامه، وبذلك فقد مؤلفات القرطبي منقطعة النظير في بابها، فمنها ما ذكرته لنا الكتب فقط وامتدحه العلماء بها لكنها فقدت مع التاريخ، وحرقته نيران الفتن والحروب واندثر مع التاريخ، ومنها ما هو بين أيدينا وطبع وتناولته بالأمة بالقبول، وأقبل عليه العلماء بالتحقيق والتعليق والشرح والاختصار، ومن هذه الكتب ما يأتي:

***الجامع لأحكام القرآن:** وهو معروف بـ "تفسير القرطبي" وهو الذي عليه مدار بحثنا وسنتحدث عن منهج القرطبي فيه وتناول آيات الصيام ومنجه في تفسيرها من خلال تفسيره لسورة البقرة، واسم الكتاب الكامل هو "جامع أحكام القرآن والمبين، لما تضمن من السنة وآي الفرقان"[2] "ومختصره: لسراج الدين: عمر بن علي بن الملقن، الشافعي"[3].

_ قال عنه ابن تيمية بعد أن تكلم عن تفسير الزمخشري وانقده وبين أخطاءه: "و "تفسير القرطبي" خير منه بكثير وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة وأبعد من البدع"[4]

_ قال عنه الذهبي: "وقد سارت بتفسيره العظيم الشّأن الرُّكْبان؛ وهو كامل فِي معناه"[5].

_ قال عنه السيوطي: "مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان"[6]

---

[1]– التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ل 234/أ) نسخة شستريتي، بخط المصنف، نقلا عن **أعلام المسلمين: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير**، المرجع السابق: ص94.

[2]– حاجي خليفة (المتوفى: 1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى – بغداد تاريخ النشر: 1941م، ج1، ص 534.

[3]– حاجي خليفة، **كشف الظنون**، المرجع نفسه: ج1، ص 534.

[4]– أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م، ج13، ص387.

[5]– شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، المرجع السابق: ج15، ص229.

[6]– السيوطي، **طبقات المفسرين العشرين**، المرجع السابق: ص92.

_ قال عنه صلاح الدين الصفدي : "وَقد سَارَتْ بتفسيره الركْبَان وَهُوَ تَفْسِير عَظِيم فِي بَابه"[1]

***التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة:** ذكره القرطبي في تفسيره في كثير من المواضع وكثيرا ما أشار إليه كما في قوله: "ذكره ابن المبارك في (رقائقه) في حديث طويل. وقد ذكرناه في التذكرة"[2]، وقوله: " .. خرجه علي بن معبد وغيره كما ذكرناه في كتاب التذكرة"[3]، وقوله: " وقد ذكرناه في كتاب التذكرة، وذكرنا هناك معنى كشف الحجاب، والحمد لله."[4]

***الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا:** ذكره القرطبي أيضا في تفسيره في عدة مواضع، منها كما في تفسيره للصمد من سورة الإخلاص حتى قال: " قلت: قد أتينا على هذه الأقوال مبينة في الصمد، في (كتاب الأسنى)"[5]، وذكره في مقام آخر باسمه الكامل فقال: "وهو تعالى منزه عن ذلك، بل لم يزل بأسمائه وبصفاته على ما بيناه في (الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)"[6].

***المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس رضي الله عنه:** جاء القرطبي على ذكره في تفسيره مرات عديدة، منها كما في تفسيره حيث قال: " فإذا أخطأت الجماعة هلال ذي الحجة فوقفوا قبل يوم عرفة بيوم أو وقفوا يوم النحر أجزأهم، على خلاف فيه بيناه في كتاب المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس رضي الله عنه"[7].

***اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينات النبوية:** ذكره القرطبي في تفسيره حيث قال: "وقد ذكرنا بقية خبره وأوله في" اللمع اللؤلؤية شرح العشر بينات النبوية" للفارابي رحمه الله."[8]

---

[1] صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، المرجع السابق: ج2، ص87.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج14، ص96.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج15، ص157.

[4] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج15، ص330.

[5] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج20، ص 245.

[6] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه:ج16، ص8-9.

[7] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج12، ص100.

[8] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج16، ص146.

***قمع الحرص بالزهد والقناعة، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة:** وهو كتاب في الفقه، يبحث في مسألة واحدة وهي ما يجوز من المسألة وما لا يجوز، وعقوبة من يسأل عن غنى وبيان فضل الاستعفاف عن المسألة والصبر عنها . وتكلم في القناعة وأبوابها والزهد وأحواله، كل ذلك على نحو أربعين باب. قال عنه ابن فرحون: "لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه". و ذكره القرطبي في تفسيره حيث قال: ".. وقد استوفينا هذا الباب في كتاب (قمع الحرص بالزهد والقناعة) والحمد لله."[1]، وقد حققه الدكتور صادق الغرياني ونشرته دار ابن حزم، كما قد قام بتحقيقه عبد الحميد محمد السعدني وقد طبعه دار الكتب العلمية في بيروت– لبنان.

***التذكار في أفضل الأذكار**: نشر في الطبعة الأولى التي نشرت عام 1355هـ ، حيث خرج أحاديثه الشيخ المحدث أحمد بن محمد بن صديق الغماري وعلق على حواشيه، وله كذلك طبعات أخرى حيث خرج أحاديثه وضحها المحقق وعلق عليه بشير محمد عون ونشرتها دار مكتبة البيان بالرياض، وطبعة أخرى حققها: فواز احمد زمرلي والتي نشرت بتاريخ : 1408 ونشرتها دار الكتاب العربي، وطبعة أخرى حققها وخرج أحاديثها الأستاذ الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب ونشرتها دار الخانجي بالقاهرة، كذلك الكتاب طبعته دور نشر أخرى كدار الكتب العلمية وغيرها.

***الإعلام بما في دين النصارى من المفاسد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام:** وهو موجود بتحقيق: أحمد حجازي السقا، ونشرته دار التراث العربي سنة: 1980.

* **أقضية رسول الله، صلى الله عليه وسلم:** نشرته مطبعة دار إحياء الكتب العربية، بمصر، سنة1346.

كذلك للقرطبي كتبا أخرى، في السيرة والفقه وغير ذلك من العلوم، ومن هذه الكتب:

***أرجوزة جمع فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم.**

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج17، ص43.

***التقريب لكتاب التمهيد لابن عبد البر.**

***رسالة في ألقاب الحديث.**

***المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح.**

***منهج العباد، ومحجة السالكين الزهاد.**

***كتاب "شرح التقصي".**

وخلاصة القول أن الحالة السياسية التي شهدها القرطبي في الأندلس مترديـة جدا سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية، وذلك ما أدى الى سقوط قرطبة مسقط رأسه وسقوط القواعد الكبرى للأندلس بعدها، ورغم أن البيئة العلمية والاجتماعية في ظل هذه الأجواء السياسية والاقتصادية كانت جيدة على العموم في بدايات الموحدين لكنها اضطربت فيما بعد مع الحروب، والفتن الداخلية، وغزو القشتاليين، والثورات المناهضة للموحدين كثورات بنو غانية وغيرهم، في الحين رحل القرطبي من الأندلس الى مصر، وهو الوقت التي كان يزهو فيه المماليك بانتصاراتهم المجيدة على التتر الغزاة الذين أسقطوا الخلافة العباسية وعثوا في الأرض فسادا، لكن الوضع الاجتماعي في مصر لم يكن ذلك الوضع الذي كان عليه أهل الأندلس من الديانة والورع والخلق والتحفظ، وإنما كان خلاف ذلك تماما، لكن كل ذلك لم يثني من عزيمة القرطبي في طلبه للعلم سواء بالأندلس أو بمصر، فدرس عند كبار العلماء والحفاظ والمحدثين والقراء أمثال: ابن أبي حجة وابن قطرال وأبو العباس القرطبي وأبو محمد عبد الوهاب بن رواج وابن الجميزي ..، ليتخرج على يديه الكثير من التلاميذ والعلماء، وإن لم تذكر لنا كتب التراجم والسير تلاميذه، لكنه يستحيل أن لا يوجد للقرطبي من تعلم على يديه أو قرأ على يديه، ومن تلامذته الذين ذكرهم بعض المؤرخين كالسيوطي وغيره هم: إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن عبد الْكَرِيم بن عبد الصَّمد الخراستاني وابنه شهاب الدين والسطريجي، وعلى ذلك فقد ترك القرطبي ما يدل على وفور علمه وسعه اطلاعه، وهي كتبه التي ألفها للأمة من بعده كـ: الجامع لأحكام القرآن و التذكار في أفضل الأذكار وغير هذه الكتب كثير.

الفصل الثاني

التفسير وأنواعه، ومنهج القرطبي في التفسير

إن التفسير هو من أول العلوم الشرعية ظهورا، فقد ظهرت ملامحه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ولما دخلت العجمة على اللسان العربي بدخول العجم في الإسلام، كثر التفسير في عصر التابعين، ثم تعددت أنواعه في عصر من بعدهم من تابعي التابعين، واختلفت مناهجه، إذ أنه قد حضي باهتمام كبير من طرف العلماء كونه أشرف العلوم على الإطلاق.

ومن هذا المنطلق سنتعرف على التفسير لغة واصطلاحا، وعن أنواعه، وعن منهج التفسير الذي اعتمده القرطبي في تفسيره من خلال المبحثين القادمين.

المبحث الأول: التفسير وأنواعه

المطلب الأول: مفهوم التفسير

الفرع الأول: التعريف اللغوي

التفسير في اللغة من فسر: الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ. ابْنُ الأَعرابي: التَّفْسيرُ والتأْويل وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: 33][1].

و"الفَسْرُ: الإِبانَةُ، وكشْفُ المُغَطَّى"[2]، ويقال " (فسر) الشَّيْء وضحه وآيات الْقُرْآن الْكَرِيم شرحها ووضح مَا تنطوي عَلَيْهِ من معَان وأسرار وَأَحْكَام"[3]، و فَسَّرْتُ الشَّيْءَ فَسْرًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ بَيَّنْتُهُ وَأَوْضَحْتُهُ وَالتَّثْقِيلُ مُبَالَغَةٌ[4].

---

[1] جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، ج5، ص55.

[2] الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، **القاموس المحيط** ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة: 1426 هـ – 2005م، ص456.

[3] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، **المعجم الوسيط**، الناشر: دار الدعوة، ج2، ص688.

[4] أبو العباس الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت، ج2، ص472.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي

إن التفسير في الاصطلاح هو: "علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"[1].

أو بصيغة أخرى نقول أنه "علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامتها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها"[2].

وعرفه الطاهر ابن عاشور بأنه "هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"[3].

ولبيان معاني ألفاظ القرآن لابد من "تدبر إشارة المعاني بغوص الأفكار، واستخراج جواهر المعاني بدقائق الاستنباط "[4]، قال الله عز وجل: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا**﴿٨٢﴾﴾[النساء: 82].

وقد حث الله تعالى في القرآن الكريم على تدبر الآيات والذكر الحكيم في أكثر من آية:﴿ **كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ** ﴾ [ص: 29].

﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها** ﴾[محمد: 24].

---

[1] جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م، ج4، ص194.

[2] أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (المتوفى: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج2، ص148.

[3] الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984م، ج1، ص11.

[4] القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، **لطائف الإشارات _تفسير القشيري_**، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة الثالثة، ج1، ص350.

وينقسم التفسير إلى نوعين أساسيين هما التفسير بالأثر والتفسير بالرأي، وسنقوم بالتعرف على كلا النوعين فيما يأتي:

المطلب الثاني: التفسير بالأثر

التفسير بالرواية أو بالأثر هو "ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم"[1].

ومن ذلك يكون التفسير بالمأثور على أنواع أربعة وهي : تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، تفسير القرآن بما نُقِل عن التابعين، وهذه الأنواع الأربعة هي التي سنتطرق لكل واحدة منها على حدى.

1/ تفسير القرآن بالقرآن:

وهو أصح الطرق وأجودها وأفضلها في تفسير القرآن كما قال بن تيمية : "أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر"[2]، والمعنى من هذا الكلام هو أن القرآن يشتمل على المجمل والمبين، ويشتمل على المطلق والمقيد وغير ذلك، فما كان منه موجزا في آيات بسط في آيات أخرى، وما أطلق في آية قُيِّدَ في آية أخرى، وما عمم في موضع خصص في موضع آخر وهكذا.

ونحن إذا "أردنا أن نفسر آية من كتاب الله، علينا أن نجمع الآيات المتشابهة في الألفاظ أو في المعاني"[3].

---

[1] د. محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1، ص112.

[2] تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، **مقدمة في أصول التفسير** ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1490هـ/ 1980م، ص39.

[3] د. محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره** ، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: 1421 هـ - 2000م، ص228.

ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن ما يأتي:

أ/ حمل المطلق على المقيد:

– وقد مثلوا لذلك بآية الوضوء والتيمم، فإن الأيدي مقيدة في الوضوء بالغاية في قوله تعالى: ﴿ **فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ** ﴾ [المائدة: 6] ومطلقة في التيمم في قوله تعالى– في الآية نفسها– **(فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ...)** فقيدت في التيمم بالمرافق أيضا.

– ومنه في كفارة الظهار **(فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ...)** [المجادلة: 3] .

وفي كفارة القتل **(فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)** فيحمل المطلق في الأولى على المقيد في الثانية.

ب/ حمل العام على الخاص:

– ومنه: نفي الخلة والشفاعة على جهة العموم في قوله تعالى: ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ ...**﴾[البقرة: 254] .

فقد استثنى الله المتقين من نفي الخلة في قوله: ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: 67] .

واستثنى ما أذن فيه من الشفاعة بقوله: ﴿**وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَيَرْضى**﴾ [النجم: 26].[1]

ج/ تخصيص العام:

"قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ**﴾ [الحجرات: 13] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ ...** ﴾ [البقرة: 183]

[1] بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: – 1422 هـ، ج1، ص6.

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً﴾ [النساء: 103] .

قَالَ الشَّافِعِيُّ: «فَبَيَّنَ في كتاب الله أن في هاتين الآيتين العموم والخصوص، فأما العموم منها ففي قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا﴾ فكل نفس خوطب بهذا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله وبعده- مخلوقة من ذكر وأنثى، وكلها شعوب وقبائل» .

«والخاص منها في قوله عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ) ، لأن التقوى إنما تكون على من عقلها وكان من أهلها: من البالغين من بني آدم- دون المخلوقين من الدواب سواهم، ودون المغلوب على عقولهم منهم، والأطفال الذين لم يبلغوا عقل التقوى منهم. فلا يجوز أن يوصف بالتقوى وخلافها إلا من عقلها وكان من أهلها، أو خالفها فكان من غير أهلها»"[1].

د./ تفصيل المجمل:

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30] ثم قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[البقرة: 33] فهذا القول الثاني هو القول الأول نفسه بنوع نم التفصيل، فيتيسر بذلك تفسير هذا الإجمال، والتقدم من الإجمال نحو التفصيل، كذلك جاءت قصة عيسى -عليه السلام- مجملة في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: 21] وجاءت مفصلة في سورة آل عمران في قوله -تعالى-: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ

[1]- أبو بكر البيهقي (المتوفى : 458هـ)، **أحكام القرآن للشافعي** - جمع البيهقي، كتب هوامشه : عبد الغني عبد الخالق، قدم له : محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية : 1414 هـ - 1994 م، ج1، ص23-24.

﴿جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 49] فقد جاءت في هذه الآية البشارة التفصيلية، وفي تلك الآية البشارة الإجمالية"[1].

2/ تفسير القرآن بالسنة:

إن أصوب التفاسير بعد تفسير القرآن بالقرآن هو أن يفسر القرآن بالسنة النبوية، لأن السنة هي المصدر الثاني من مصادر الشريعة باتفاق الأمة، والأصل يقتضي أن يُحكَمَ بكتاب الله أولا فإن لم يجد فبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، "لأن في السنة أشياء لم يفسرها القرآن، ولا تجدها ظاهرة في القرآن، فلابد من الرجوع إلى السنة"[2]، ولتوضيح ذلك أكثر نعرض بعض الأمثلة عن تفسير القرآن بالسنة:

أ/ تقييد المطلق: كما في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما**﴾ [المائدة: 38] إذ قيدت باليمين. وقد جيء إليه صلى الله عليه وسلم بسارق فأمر بقطع يمينه.

– وكما في حديث «سعد» في الوصية– مما جاء في الصحيحين وغيرهما– عن سعد بن أبي وقاص قال:

"مرضت عام الفتح مرضا أشفيت منه على الموت، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت: يا رسول الله إن لي مالا كثيرا، وليس يرثني إلا ابنتي، أفأوصي بمالي كله؟ قال: لا. قلت: فثلثي مالي؟ قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت: فالثلث؟ قال: الثلث، والثلث كثير، إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس ... الحديث"[3] .

---

[1]– أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (المتوفى: 1176هـ)، **الفوز الكبير في أصول التفسير**، عرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة – القاهرة، الطبعة الثانية: 1407هـ – 1986م، ص180_181.

[2]– محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، **شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية** ، إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: 1415 هـ – 1995م، ص128.

[3]– أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الوصايا، بَابُ مَا جَاءَ فِي الوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ، رقم الحديث: 2116، **سنن الترمذي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية: 1395 هـ – 1975 م، ج4، ص430.

ب/ تأكيد ما جاء في القرآن: مثال ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه"[1] فهو موافق لقوله تعالى: ﴿**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ**﴾ [البقرة: 188][2].

3/ تفسير القرآن بقول الصحابي

إن تفسير القرآن بقول الصحابي يلي في الصحة تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة، ذلك لأن الأثر الوارد عن الصحابي في تفسيره يعتبره طائفة من أهل العلم بمنزلة المرفوع من الآثار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك "كما قاله الحاكم في تفسيره، وقال أبو الخطاب من الحنابلة: يحتمل ألا يرجع إليه إذا قلنا إن قوله ليس بحجة والصواب الأول لأنه من باب الرواية لا الرأي"[3].

ومن أمثلة تفسير القرآن بقول الصحابي تحديد الصلاة الوسطى في قوله تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: 238].

"قال ابن عباس: أي حافظوا على الصلوات المكتوبات الخمس في مواقيتها بوضوئها وركوعها وسجودها والصلاة الوسطى، يعني الصلاة الوسطى خاصة حافظوا عليها. ويقال: هي صلاة العصر. ويقال هي صلاة الصبح ويقال: هي صلاة الظهر.

عن علي وابن عباس أنهما كانا يقولان: صلاة الوسطى صلاة الصبح.

عن زيد بن ثابت أنه قال: صلاة الوسطى: صلاة الظهر.

---

[1]– أخرجه أحمد في مسنده: مسند البصريين، حديث عم أبي حرة الرقاشي، رقم الحديث: 20695، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1421 هـ – 2001 م، ج34، ص299.

[2]– ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المرجع السابق: ج1. ص8.

[3] بدر الدين الزركشي (المتوفى: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، المرجع السابق: ج2، ص157.

عن أبي يونس مولى عائشة- رضي الله عنها- أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني فلما بلغتها آذنتها، فأملت علي: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى: صلاة العصر"[1].

4/ تفسير القرآن بأقوال التابعين

إن تفسير القرآن بأقوال التابعين وإن كان قد اختلف فيه، أهو من قبيل التفسير بالأثر أو التفسير بالرأي، إلا أن الغالب أنه من التفسير بالأثر وذلك لمعاصرة التابعين للصحابة رضي الله عنهم، فقد تكون بعض تفسيراتهم مسموعة من الصحابة والتي بدورها تأخذ حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم، علاوة على قرب عصر التابعين لعصر النبوة، ودخول عصر التابعين في القرون المفضلة يقينا كما جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم، وبذلك فقد اعتمد كثير من الأئمة على تفسير التابعين كما يقول ابن تيمية: " فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر؛ فإنه كان آية في التفسير .. وكسعيد بن جُبَيْر، وعِكْرِمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وسعيد بن المُسَيَّب.."[2]، ومن أمثلة تفسير القرآن بأقوال التابعين ما يأتي:

"قَالَ أَبُو إِسْحَاق: "وَعَن مُجَاهِد: "قَصْدُ السَّبِيلِ" أَي: المقتصد مِنْهَا بَين الغلو وَالتَّقْصِير"، وَذَلِكَ يُفِيد أَن الجائر هُوَ الغالي أَو المقصر، وَكِلَاهُمَا من أَوْصَاف الْبدع".

وَقَالَ أَيْضا: "وَعَن عِكْرِمَة: "وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ" يَعْنِي فِي الْأَهْوَاء "إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّك" هم أهل السّنة"

[1] أبو الليث السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، **بحر العلوم**، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. الدكتور زكريا عبد المجيد النوني، دار الكتب العلمية بيروت _لبنان، الطبعة الأولى: 1413هـ_1993م، ج1، ص213.

[2] – ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**: ص44_45، المرجع السابق.

وَقَالَ أَيْضا: "وَعنه أَيْضا فِي قَول الله تَعَالَى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" قَالَ: "كتب الله صِيَام رَمَضَان على أهل الْإِسْلَام كَمَا كتبه على من كَانَ قبلهم، فَأَما الْيَهُود فرفضوه، وَأما النَّصَارَى فشق عَلَيْهِم الصَّوْم فزادوا فِيهِ عشرا، وأخروه إِلَى أخف مَا يكون عَلَيْهِم فِيهِ الصَّوْم من الْأَزْمِنَة".

وَقَالَ رَحمَه الله تَعَالَى: "وَخرج ابْن وهب عَن زيد بن أسلم فِي قَوْله تَعَالَى: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً" فَهَذَا يَوْم أَخذ ميثاقهم، لم يَكُونُوا أمة وَاحِدَة غير ذَلِك الْيَوْم".

وَقَالَ أَيْضا: "وَخرج ابْن وهب عَن عمر بن عبد الْعَزِيز أَنه قَالَ فِي قَوْله: ﴿**وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾ خلق أهل الرَّحْمَة ألاَّ يَخْتَلِفُوا"[1] .

وبعد أن تعرفنا على أنواع التفسير بالمأثور الأربعة، لزمنا أن نتعرف على أشهر التفاسير المنطوية تحت التفسير بالمأثور.

أشهر الكتب المؤلفة في التفسير بالمأثور[2]:

* تفسير ابن عطية.
* تفسير ابن الليث السمرقندي "بحر العلوم".
* تفسير أبي إسحاق "الكشف والبيان عن تفسير القرآن.
* تفسير ابن جرير الطبري "جامع البيان في تفسير القرآن.

المطلب الثالث: التفسير بالرأي

تفسير القرآن بالرأي أو بالدراية وهو الذي يكون عن طريق إعمال الاجتهاد والعقل في فهم معاني الآيات التي لم يوجد لها تفسير بالأثر، وذلك لأن الأثر في أصله مقدم على

---

[1]– شايع بن عبده بن شايع الأسمري، **مع الامام أبي إسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره** ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة 34 العدد 115، 1422 هـ/2002م، ص94_95.

[2] مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، **مباحث في علوم القرآن** ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: 1421هـ- 2000م، ص370.

الرأي عند العلماء، وهذا التفسير بالرأي هو بدوره ينقسم الى "قسمان: ممدوح جائز ومذموم غير جائز، فإذا التزم به صاحبه شروط المفسّر كان محمودا، وإلّا كان مذموما"[1].

القسم الأول: التفسير الممدوح

التفسير الممدوح وهو الذي يكون وفق التفسير الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وكان صاحب هذا التفسير عالمًا باللغة العربية الفصيحة وأساليبها، وعالما بقواعد الشريعة وأصولها، وعالما بكليات الشريعة ومقاصدها وغير ذلك من علوم الشريعة، ولقد أجاز العلماء هذا النوع من التفسير بالرأي، مستدلين على ذلك بأدلة كثيرة منها ما يأتي:

* قوله تعالى: ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[محمد: 24]. وغيرها من الآيات التي تدعو إلى التدبر في القرآن.

* دعاء الرسول –صلى الله عليه وسلم– لابن عباس بقوله: " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[2] ولو كان التفسير مقصورًا على النقل ولا يجوز الاجتهاد فيه لما كان لابن عباس مزية على غيره".[3]

وبعد أن عرفنا ما هو التفسير بالدراية، وعرفنا حكمه الشرعي، سنعطي بيانا بأشهر من ألّف من أهل السنة في التفسير بالرأي المحمود ونعرض مؤلفاتهم في ذلك[4]:

* الإمامان الجليلان: جلال الدين محمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، وهما صاحبا التفسير المعروف بتفسير «الجلالين».

---

[1] عبد القادر محمد منصور، دار القلم العربى – حلب، **موسوعة علوم القرآن**، الطبعة الأولى: 1422 هـ– 2002م، ص187.

[2]– أخرجه أحمد في مسنده: مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث:2397، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1421 هـ – 2001 م، ج4، ص225.

[3]– أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم** ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية عشرة: 1424هـ – 2003م، ص160.

[4]– حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)، **الحديث في علوم القرآن والحديث**، دار السلام – الإسكندرية، الطبعة الثانية: 1425هـ – 2004م، ص154_155.

* الإمام البيضاوي ناصر الدين بن سعيد صاحب التفسير المسمى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل».

* الإمام فخر الدين الرازي محمد ابن العلامة ضياء الدين عمر المشهور بخطيب الرّيّ صاحب التفسير المسمى « مفاتيح الغيب».

* أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى الطحاوي صاحب التفسير المسمى «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم».

القسم الثاني: التفسير المذموم

التفسير المذموم و "هو ما كان غير جار على قوانين اللغة العربية، ولا موافقا للأدلة الشرعية، ولا مستوفيا لشرائط التفسير التي ذكرها المفسرون"[1]، وهذا التفسير في غالبه مخالفا لأصول أهل السنة لاحتوائه على مخالفات للكتاب والسنة، وهذا النوع يوجد عند الفرق المخالفة لأهل السنة بكثرة ووفرة.

والحكم الشرعي في هذا القسم من التفسير بالرأي هو أنه "لا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾ [الإسراء: 36] وقوله: ﴿**أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: 33] .. وقوله صلى الله عليه وسلم: "من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ"[2] .. قال البيهقي في شعب الإيمان: هذا إن صح فإنما أراد –والله أعلم– الرأي الذي يغلب من غير دليل قام عليه فمثل هذا الذي لا يجوز الحكم به في النوازل وكذلك لا يجوز تفسير القرآن به"[3].

وقد أدرج علماء السنة عددا من تحت هذا القسم لاحتوائها " على مخالفات لمذهب أهل السنة، كتب التفسير المعتمدة لدى المعتزلة، ومنها تفسير أبي بكر الأصم، وتفسير أبي

---

[1]– مصطفى ديب البغا، **الواضح في علوم القرآن** ، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، الطبعة الثانية: 1418 هـ – 1998 م، ص237.

[2]– أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، بَابُ مَا جَاءَ فِي الَّذِي يُفَسِّرُ القُرْآنَ بِرَأْيِهِ، رقم الحديث: 2952، **سنن الترمذي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية: 1395 هـ – 1975 م، ج5، ص200.

[3]– بدر الدين الزركشي (المتوفى: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، المرجع السابق: ج2، ص161_162.

علي الجبائي، وتفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي، وتفسير الكشاف للزمخشري .. ومنها بعض كتب التفسير الصوفي كالتفسير المنسوب لمحيي الدين بن عربي، وتفاسير الفلاسفة ومنها تفسيرات إخوان الصفا، وابن سينا"[1].

وهناك تقسمات أخرى للتفسير خاصة تلك المتعلقة إما بالمناهج العامة أو بالموضوعات الرئيسية، ومن أهم هذه الأنواع ما يسمى بالتفسير الفقهي، وهذا ما سنعرض إليه فيما يأتي.

المطلب الرابع: التفسير الفقهي

مفهوم التفسير الفقهي

إن التفسير الفقهي للقرآن هو تفسير اختصاص، حيث قد عرفه الدكتور نور الدين عنتر قائلا: "هو التفسير الذي يعنى فيه بدراسة آيات الأحكام وبيان كيفية استنباط الأحكام منها"[2]، وهكذا يكون التفسير الفقهي يختص بآيات الأحكام من خلال دراستها دراسة دقيقة وعالية في الفهم، مركزة على التحليل والاستنباط، ويهتم هذا النوع من التفسير بتطبيق القواعد الأصولية وخاصة منها تلك المتعلقة بدلالات الألفاظ، كما يتميز بمناقشة الآراء الفقهية للعلماء والترجيح بينها.

وذلك كون ما قرره العلماء من اشتمال أحكام القرآن على كلّ مجالات الحياة البشرية، وذلك لأن القرآن تعرض "في آيات الأحكام إلى جميع ما يصدر عن الإنسان من أعمال: إلى العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج، إلى الأمور المدنيّة كبيع وإجارة وربًا، إلى الأمور الجنائية من قتل وسرقة وزنًا وقطع طريق، إلى نظام الأسرة من زواج وطلاق وميراث، إلى الشؤون الدولية كالقتال وعلاقة المسلمين بالمحاربين وما بينهم من عهود وغنائم الحرب"[3].

---

[1]– سعود عبد الجابر وآخرون، **مدخل الى علم المكتبات**، دار المأمون للنشر والتوزيع، العبدلي _عمارة جوهر القدس، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الثانية: 2011م–1432هـ، ص68.

[2]– نور الدين محمد عتر الحلبي، **علوم القرآن الكريم** ، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة الأولى : 1414 هـ – 1993 م، ص103.

[3]– أحمد أمين، **فجر الإسلام**، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص 232.

تنوع التفسير الفقهي تبعاً لتنوع الفرق الإسلامية

إذا تتبعنا التفسير الفقهي في كل أطواره وأحواله، تبين لنا بأنه بعيد كل البعد عن أي هوى أو تشهي، بداية من نزول الوحي حتى ظهور المذاهب الفقهية، ليتخصص بعدها تبعا للمذهب ويتنوع بتنوعه، ومذاهب أهل السنة نقية في أصلها من كل تعصب، وذلك ما ثبت عن أئمة المذاهب ابتداء من أبو حنيفة ومالك ..، ثم مرَّ عليها عهد على ذلك الى أن تلوث شيء "وللظاهرية تفسير فقهى يقوم على الوقوف عند ظواهر القرآن دون أن يحيد عنها، وللخوارج تفسير فقهى يخصهم، وللشيعة تفسير فقهى يخالفون به مَن عداهم.. وكل فريق من هؤلاء يجتهد في تأويل النصوص القرآنية حتى تشهد له أو لا تعارضه على الأقل.. مما أدى ببعضهم إلى التعسف في التأويل، والخروج بالألفاظ القرآنية عن معانيها ومدلولاتها."[1]

أشهر الكتب المؤلفة في التفسير الفقهي:

وبعد تعرفنا على التفسير الفقهي وتنوعه الفقهي تبعاً لتنوع الفرق الإسلامية، سنشرع بذكر أشهر المصنفات في هذا الفن يمكن سردها على الوجه الآتي:

* أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي المتوفى بمصر سنة 204 هـ. وهو أول من صنف فيه. جمعه من كلامه البيهقي صاحب السنن، وهو مطبوع.

* أحكام القرآن لأبي جعفر أحمد بن علي المعروف بالجصاص الرازي الحنفي المتوفى سنة 370 هـ، وهو مطبوع ومتداول.

* أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بـ: (الكيا الهراسي) الشافعي البغدادي المتوفى سنة 504 هـ.

* أحكام القرآن للقاضي لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف: بابن العربي الحافظ المالكي المتوفى سنة 543 هـ. مطبوع ومتداول

[1] د. السيد الذهبي، **التفسير والمفسرون**، المرجع السابق: ج2، ص321.

* الجامع لأحكام القرآن ل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ).

المبحث الثانـــي: منـهج التفسير الذي اعتمده القرطبي

لقد اتخذ القرطبي منهجا دقيقا في تفسيره لآيات القرآن الكريم، معتمدا في ذلك على الآثار وأقوال السلف، انطلاقا من تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالسنة، ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم، ثم تفسير القرآن بآراء التابعين وأقوالهم، وذلك الذي يظهر في كلام القرطبي حين قال: "فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه منتي، بأن أكتب تعليقا وجيزا، يتضمن نكتا من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعا بين معانيهما، ومبينا ما أشكل منهما، بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف"[1].

المطلب الأول: تفسير القرآن رواية ودراية

الفرع الأول: تفسير القرآن رواية

أولا: تفسير القرآن بالقرآن

لقد اهتم القرطبي بتفسير القرآن بالقرآن، واعتمد هذا النوع من التفسير في تفسيره بحيث أن المطالع لتفسير القرطبي يلاحظ ذلك بكثرة، لأن القرطبي كان يقدم هذا النوع من التفسير على أي تفسير كلما أمكن، علما أنه أفضل وأجود أنواع التفسير، وأمثلة تفسير القرآن بالقرآن عند القرطبي تفسيره كثيرة وسنعرض أحدها على سبيل المثال:

تفسير القرطبي معنى الهدى في قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة:2]، فقال كما في نص تفسيره للآية: "والهدى في كلام العرب معناه الرشد والبيان، أي فيه كشف لأهل المعرفة ورشد وزيادة بيان وهدى. الثانية الهدى هديان: هدى دلالة، وهو الذي تقدر عليه الرسل وأتباعهم، قال الله تعالى:﴿**وَلِكُلِّ قَومٍ هَاد**﴾ [الرعد: 7].

[1]– القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج1، ص2–3.

وقال:﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52] فأثبت لهم الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه، وتفرد هو سبحانه بالهدى الذي معناه التأييد والتوفيق، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: 56] فالهدى على هذا يجئ بمعنى خلق الإيمان في القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 5] وقوله:﴿ويَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: 8] والهدى: الاهتداء، ومعناه راجع إلى معنى الإرشاد كيفما تصرفت.."[1].

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة

تفسير القرآن بالسنة هذا النوع من التفسير أخذ به القرطبي في تفسيرا بشكل كبير جدا، فكثيرا ما كان يفسر الآيات بالأحاديث النبوية، بل وأكثر من ذلك أنه كان يذكر درجتها من الصحة والأئمة الذين خرجوها في كتبهم في الغالب، ويلعق عليها أحيانا، والناظر في كتابه "جامع أحكام القرآن" يلاحظ ذلك جليا بكل وضوح، فمن أمثلة تفسير القرآن بالسنة النبوية عند القرطبي ما يأتي:

مثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 01]، وفيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والاعراب وفضل الحامدين فقد أورد فيها عددا من الأحاديث النبوية، نذكر شيئا منها للمثال فقط، قال القرطبي: " حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قال العبد الحمد لله قال صدق عبدي الحمد لي"[2].عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليرضى عن العبد أن

---

[1] – القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج1، ص160.

[2]– أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، رقم الحديث: 395، **المسند الصحيح** _صحيح مسلم_، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج1، ص296، بلفظ قريب منه: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» ثلاثا غير تمام. فقيل لأبي هريرة: "إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: «اقرأ بها في نفسك»؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: {الحمد لله رب العالمين} [الفاتحة: 2]، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: {الرحمن الرحيم} [الفاتحة: 1]، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي ..".

يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها"[1]. وقال الحسن: ما من نعمة إلا والحمد لله أفضل منها.."[2].

ومن أمثلة ذلك أيضا تفسيره لليتامى في قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ**﴾ [البقرة: 83] قال: "وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة". وأشار مالك بالسبابة والوسطى[3]، عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم الشيطان". عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ضم يتيما من بين ملمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل غفرت له ذنوبه ألبتة[4] إلا أن يعمل عملا لا يغفر ومن أذهب الله كريمتيه فصبر واحتسب غفرت له ذنوبه– قالوا: وما كريمتاه؟ قال:– عيناه ومن كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فأنفق عليهن وأحسن إليهن حتى يبن أو يمتن غفرت له ذنوبه البتة إلا أن يعمل عملا لا يغفر "فناداه رجل من الأعراب ممن هاجر فقال: يا رسول الله أو اثنتين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أو اثنتين"[5].."[1].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، رقم الحديث: 2734، **المسند الصحيح** _صحيح مسلم_، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج4، ص2095.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج1، ص131_132.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم الحديث: 2983، **المسند الصحيح** _صحيح مسلم_، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ج4، ص2287.

[4] أخرجه أحمد في مسنده: مسند الكوفيين، حديث مالك بن الحارث، رقم الحديث:19026، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1421 هـ – 2001 م، ج31، ص372.

[5] أخرجه أحمد في مسنده: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم الحديث:8425، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1421 هـ – 2001 م، ج14، ص148، بلفظ قريب منه: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان له ثلاث بنات، فصبر على لأوائهن، وضرائهن، وسرائهن، أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن"، فقال رجل: أو ثنتان يا رسول الله؟ قال: " أو اثنتان "، فقال رجل: أو واحدة يا رسول الله؟ قال: " أو واحدة "

ثالثا: تفسير القرآن بقول الصحابي

إن تفسير القرآن بقول الصحابي عند القرطبي يبين مدى كثرة اعتماد القرطبي للآثار، حيث أنه كان يعطي تفسير الصحابة رضي الله عنهم للآيات الأولوية في فهم معنى الآية واستخراج الحكم الشرعي منها، فتجده يورد طائفة من التفاسير المختلفة للصحابة في الآية الواحدة، ومن أمثلة تفسير القرآن بقول الصحابي في تفسير القرطبي ما يأتي:

استدل القرطبي بأقوال الصحابة في تفسيره لمعنى اللغو في قوله تعالى:﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ [الواقعة: 225]، فقال: " عن ابن شهاب أن عروة حدثه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "أيمان اللغو ما كانت في المراء والهزل والمزاحة والحديث الذي لا ينعقد عليه القلب". عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزل قوله تعالى:" لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم" في قول الرجل: لا والله، وبلى والله. وقيل: اللغو ما يحلف به على الظن، فيكون بخلافه، قاله مالك، حكاه ابن القاسم عنه، وقال به جماعة من السلف. قال أبو هريرة: "إذا حلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه إياه، فإذا ليس هو، فهو اللغو، وليس فيه كفارة"، ونحوه عن ابن عباس"[2].

رابعا: تفسير القرآن بقول التابعي

كما أن القرطبي قد استأنس في تفسيره بأرآء وأقوال التابعين، فيعرض أقوالهم وآرائهم ما وجدت، ومن أمثلة ذلك كما جاء في نص تفسيره لقوله تعالى:﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**﴾ [الفجر:27] ذكر أقوال الأئمة التابعين وأقوالهم في معنى الآية، فقال: "قال الحسن: المؤمنة الموقنة. وعن مجاهد أيضا: الراضية بقضاء الله، التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها. وقال مقاتل: الآمنة من عذاب الله. وفي حرف أبي بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة. وقيل: التي عملت على يقين بما وعد الله في

---

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج2، ص14.

[2]– القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص99_100.

كتابه. وقال ابن كيسان: المطمئنة هنا: المخلصة. وقال ابن عطاء: العارفة التي لا تصبر عنه طرفة عين. وقيل: المطمئنة بذكر الله تعالى بيانه ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: 28] .. وقال ابن زيد: المطمئنة لأنها بشرت بالجنة عند الموت، وعند البعث، ويوم الجمع. وروى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: يعني نفس حمزة .. قال الحسن البصري: إن الله تعالى إذا أراد أن يقبض روح عبده المؤمن، اطمأنت النفس إلى الله تعالى، واطمأن الله إليها"[1].

الفرع الثاني: تفسير القرآن دراية

إن تفسير القرآن بالدراية والرأي في جامع أحكام القرآن عند القرطبي هو قليل جدا الى درجة الانعدام، وذلك لأن القرطبي كان يلجئ في تفسيره للقرآن الى التفسير بالأثار وما ورد في ذلك من الأخبار مهما كانت درجتها، لأنه كان يبن درجاتها من الصحة والضعف، وبذلك كان ما فسره القرطبي بالأثر أكثر مما يفسر برأيه.

ولعل سبب امتناعه عن التفسير بالرأي، هو موقفه من التفسير بالرأي، فيبدوا أنه لم يكن يستحسنه، حيث أنه قد أورد جملة من الأحاديث والأثار التي تحرم التفسير بالرأي المجرد، وهو الرأي المذموم، وعنون هذه الأثار بباب خاص في مدخل تفسيره فقال: " باب ما جاء من الوعيد في تفسير القرآن بالرأي، والجرأة على ذلك، ومراتب المفسرين".

ورغم موقفه هذا من التفسير بالرأي لكنه لم يمنعه أن يأخذ به أحيانا قليلة، ومن الأمثلة القليلة في التفسير بالرأي عند القرطبي الجزء الأخير في تفسيره للآية الكريمة: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة: 164] ولقد فسرها بكلام يطول عرضه في هذا المقام، لذلك نعرض شيئا منه، حيث قال: "قوله

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج58، ص20.

تعالى: (لآيات) أي دلالات تدل على وحدانيته وقدرته، ولذلك ذكر هذه الأمور عقيب قوله:" وإلهكم إله واحد" ليدل بها على صدق الخبر عما ذكره قبلها من وحدانيته سبحانه، وذكر رحمته ورأفته بخلقه. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها) أي لم يتفكر فيها ولم يعتبرها. فإن قيل: فما أنكرت أنها أحدثت أنفسها. قيل له: هذا محال، لأنها لو أحدثت أنفسها لم تخل من أن تكون أحدثتها وهي موجودة أو هي معدومة، فإن أحدثتها وهي معدومة كان محالا، لأن الإحداث لا يتأتى إلا من حي عالم قادر مريد، وما ليس بموجود لا يصح وصفه بذلك.. "[1].

المطلب الثاني: علوم اللغة في تفسير القرطبي

إن من شروط المفسر أن يكون عالما بعلوم اللغة العربية حتى يتمكن من تفسير القرآن الكريم، فمعرفة اللغة العربية واجب من الدين، لأن فهم القرآن واجب، والقرآن نزل بلسان عربي مبين، ولا يتم لأحد ذلك إلا باللغة العربية، والقاعدة تقتضي أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، "ومن هنا مست الحاجة إلى اعتبار علم النحو. والتصريف الذي تُعرف به الأبنية، والكلمة المبهمة يتضح معناها بمصادرها ومشتقاتها. وخواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، ومن حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها. ثم من ناحية وجوه تحسين الكلام –وهي علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع– من أعظم أركان المفسِّر"[2]، ومن ذلك فلا ينبغي لمن يقدم على التفسير أن يكون جاهلا بلغة العرب وعلومها من إعراب وشعر ومجاز وغير ذلك، لأنه لا يتصور أحد وجود مفسر للقرآن جاهل بلغة القرآن.

لقد كان القرطبي عالما بالعربية وعلومها، حيث قد تعرض في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" لمباحث لغوية عديدة مستندا عليها في استنباطه لأحكام الشريعة، ومستعينا بها في بيان معاني القرآن، وكل من اطلع على تفسير القرطبي يجده كثيرا ما يستشهد بعلماء اللغة

---

[1] أنظر: القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج2، ص201–203.

[2] مناع بن خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، المرجع السابق: ص341–342.

ويورد آرائهم كالزجاج والفراهيدي وسيبويه وأبو الأسود الدؤلي ..، ومن جملة هذه المباحث اللغوية التي تعرض لها القرطبي: النحو، والمجاز، والاستشهاد بالشعر، والاشتقاق..، وفيما يأتي سنعرض بعض هذه المباحث اللغوية باختصار مع التمثيل:

1/ النحو:

ورد التفسير بالإعراب عند القرطبي في آيات كثيرة، منها على سبيل المثال ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ**﴾ [الذاريات: 17] أنه قال: "خطابا مستأنفا بعد تمام ما تقدمه ويكون الوقف على (ما يهجعون)، وكذلك إن جعلت (قليلا) خبر كان وترفع (ما) بقليل، كأنه قال: كانوا قليلا من الليل هجوعهم. ف (ما) يجوز أن تكون نافية، ويجوز أن تكون مع الفعل مصدرا، ويجوز أن تكون رفعا على البدل من اسم كان، التقدير كان هجوعهم قليلا من الليل، وانتصاب قوله: (قليلا) إن قدرت (ما) زائدة مؤكدة ب (يهجعون) على تقدير كانوا وقتا قليلا أو هجوعا قليلا يهجعون، وإن لم تقدر (ما) زائدة كان قوله: (قليلا) خبر كان ولم يجز نصبه ب (يهجعون)، لأنه إذا قدر نصبه ب (يهجعون) مع تقدير (ما) مصدرا قدمت الصلة على الموصول"[1]

2/ استشهاده بالشعر:

كما قد استشهد القرطبي في بيان معاني الكلمات بشعر العرب، ومن أمثلة ذلك أنه قال: "والألد مشتق من اللديدين، وهما صفحتا العنق، أي في أي جانب أخذ من الخصومة غلب. قال الشاعر:

وألد ذي حنق علي كأنما ... تغلي عداوة صدره في مرجل

وقال آخر:

إن تحت التراب عزما وحزما ... وخصيما ألد ذا مغلاق[2]

---

[1]– القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج17، ص36.

[2]– القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص16.

3/ المشترك:

تظهر ظاهرة المشترك اللفظي في تفسير القرطبي في كثير من المرات، ومن أمثلتها كما جاء في تفسيره للفظة الدين فقال: "حكى أهل اللغة: دنته بفعله دينا (بفتح الدال) ودينا (بكسرها) جزيته، ومنه الديان في صفة الرب تعالى أي المجازي، وفي الحديث: (الكيس من دان نفسه) أي حاسب. وقيل: القضاء. روي عن ابن عباس أيضا .. ومعاني هذه الثلاثة متقاربة. والدين أيضا: الطاعة، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

وأيام لنا غر طوال ... عصينا الملك فيها أن ندينا

فعلى هذا هو لفظ مشترك ..[1].

4/ المجاز:

كثيرا ما قد أتى القرطبي بدلالة الحقيقة والمجاز في تفسيره، ومن أمثلته تفسيره لقوله تعالى : ﴿**أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً**﴾ [المائدة: 114] قال : "المائدة الخوان الذي عليه الطعام قال قطرب: لا تكون المائدة مائدة حتى يكون عليها طعام فإن لم يكن قيل: خوان وهي فاعلة من ماد عبده إذا أطعمه وأعطاه، فالمائدة تميد ما عليها أي تعطي ومنه قول رؤبة أنشده الأخفش:

تهدي رؤوس المترفين الأنداد ... إلى أمير المؤمنين الممتاد

أي المستعطى المسئول فالمائدة هي المطعمة والمعطية الآكلين الطعام ويسمى الطعام أيضا مائدة تجوزا لأنه يؤكل على المائدة، كقولهم للمطر سماء"[2].

5/ الاشتقاق:

كما قد اعتنى القرطبي في تفسيره بالاشتقاق العام، ومن أمثلة ذلك اشتقاق الاسم حيث يقول: "اختلفوا في اشتقاق الاسم على وجهين، فقال البصريون: هو مشتق من السمو وهو العلو والرفعة، فقيل: اسم لأن صاحبه بمنزلة المرتفع به. وقيل لأن الاسم يسمو

---

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج1، ص144.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج6، ص367.

بالمسمى فيرفعه عن غيره. وقيل إنما سمي الاسم اسما لأنه علا بقوته على قسمي الكلام: الحرف والفعل، والاسم أقوى منهما بالإجماع لأنه الأصل، فلعلوه عليهما سمي اسما فهذه ثلاثة أقوال.."[1].

المطلب الثالث: علوم القرآن في تفسير القرطبي

لقد تناول القرطبي في تفسيره مباحثا من علوم القرآن، هذا الأخير الذي يعرف بأنه " مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه، وجمعه وكتابته، وقراءاته، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وإعجازه، وأساليبه ودفع الشبه عنه ... إلخ ذلك."[2]، وسنذكر لذلك بعض الأمثلة من تفسير القرطبي فيما يأتي:

أولا: معرفة أول ما نزل.

في قوله تعالى : ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ**﴾ [العلق: 1] قال القرطبي: "هذه السورة أول ما نزل من القرآن، في قول معظم المفسرين. نزل بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حراء، فعلمه خمس آيات من هذه السورة. وقيل: إن أول ما نزل: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾ [المدثر:1]، قاله جابر بن عبد الله، وقد تقدم وقيل: فاتحة الكتاب أول ما نزل، قاله أبو ميسرة الهمداني. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أول ما نزل من القرآن: ﴿**قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**﴾ [الانعام: 151] والصحيح الأول."[3].

ثانيا: علم القراءات.

من أمثلة التفسير بالقراءات عند القرطبي ما يأتي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾ [الدخان: 49] قال ابن الأنباري: أجمعت العوام على كسر" إن". وروي عن الحسن

---

[1]– القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج1، ص101.

[2]– مصطفى ديب البغا، **الواضح في علوم القرآن**، ص08، المرجع السابق.

[3]– القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج20، ص117.

عن علي رحمه الله" ذق إنك" بفتح" أن"، وبها قرأ الكسائي. فمن كسر" إن" وقف على" ذق". ومن فتحها لم يقف على" ذق"، لأن المعنى ذق لأنك وبأنك أنت العزيز الكريم"[1].

وقوله تعالى:" إن المتقين في مقام أمين" لما ذكر مستقر الكافرين وعذابهم ذكر نزل المؤمنين ونعيمهم. وقرأ نافع وابن عامر" في مقام" بضم الميم. الباقون بالفتح. قال الكسائي: المقام المكان، والمقام الإقامة، "[2].

ثالثا: النسخ

من أمثلة النسخ عند القرطبي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: 102] قال القرطبي: ".. وذكر المفسرون أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من يقوى على هذا؟ وشق عليهم فأنزل الله عز وجل:" عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ [التغابن: 16] فنسخت هذه الآية، عن قتادة والربيع وابن زيد. قال مقاتل: وليس في آل عمران من المنسوخ شيء إلا هذه الآية. وقيل: إن قوله: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ بيان لهذه الآية. والمعنى: فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم، وهذا أصوب، لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن فهو أولى."[3].

رابعا: المكي والمدني.

من أمثلة التفسير بالمكي والمدني عند القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَما لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾ [الأنعام: 119] قال القرطبي: "المعنى ما المانع لمن أكل ما سميتم عليه ربكم وإن قتلتموه بأيديكم. (وقد فصل) أي بين لكم الحلال من الحرام، وأزيل عنكم اللبس والشك. " ثم ذكر كلاما طويلا، وأورد شيئا من الخلاف الى أن قال : ".. وقيل:" فصل" أي بين، وهو ما ذكره في سورة" المائدة" من قوله: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ**

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج16. ص151.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج16. ص152.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج4. ص 157_158.

﴿وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة: 03]. قلت: هذا فيه نظر، فإن" الأنعام" مكية والمائدة مدنية فكيف يحيل بالبيان على ما لم ينزل بعد، إلا أن يكون فصل بمعنى يفصل. والله أعلم."[1].

وخلاصة القول لقد عرفنا أن التفسير من الفسر، وهو البيان والكشف هذا من الجانب اللغوي، أما من ناحية الاصطلاح فهو علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيِّها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها ..، وللتفسير كما تناولناه أنواع ثلاث وهي: " التفسير بالرواية ، والتفسير بالدراية، والتفسير الفقهي"، وكل واحد من هذه الأنواع له أقسام، فمثلا التفسير بالرواية وهو التفسير بالأثر وينقسم الى : " تفسير القرآن بالقرآن و تفسير القرآن بالسنة النبوية و تفسير القرآن بقول الصحابي و تفسير القرآن بقول التابعي" وكل واحدة من هذه قد أقدمنا على ذكرها والتمثيل لها، أما التفسير بالدراية أو التفسير بالرأي فهو قسمان : " التفسير الممدوح وهو الذي لا يخالف السنة وإنما هو ما تتوفر في صاحبه شروط المفسر وحكمه الشرعي أنه جائز، والتفسير المذموم وهو الذي يكون عن طريق الرأي المجرد الذي لم تتوفر في صاحبه شروط المفسر وحكمه عند أهل العلم أنه حرام" وتطرقنا في البحث لذكر الفرق بينهما ومثلنا لكل واحد منهما بالتفصيل، وأما التفسير الفقهي فهو تفسير اختصاص يهتم باستنباط الأحكام الشرعية من خلال آيات الأحكام وتتعلق به الأحكام الشرعية الخمس، وهو متوفر بكثرة في تفسير "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي.

كما قد عرضنا جميع هذه الأنواع من التفاسير بجميع أقسامها على تفسير "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي ومثلنا لها جميعا من تفسيره ، علاوة على مرورنا بالجانب اللغوي "الاستشهاد بالشعر، الاعراب، الاشتقاق، والمجاز .." وعرضنا بعض منها على سبيل المثال

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج7. ص73.

من الموسوعة التفسيرية "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، كما قد عرضنا جانبا من علوم القرآن عنده كـ:" المكي والمدني، والنسخ، وأول ما نزل ..".

الفصل الثالث

تطبيقات منهج التفسير الذي اعتمده القرطبي في آيات الصيام

بعد عرضنا في الفصل الأول عصر القرطبي، وحياته، وبيان مؤلفاته وتصنيفاته، وعرضنا في الفصل الثاني مفهوم التفسير، وذكر أنواعه، والكشف عن منهج القرطبي في التفسير بصفة عامة، والآن في هذا الفصل الذي نخصصه للحديث على منهج القرطبي في تفسيره لآيات الصيام، حيث تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول نتناول فيه تفسير آيات الصيام بالأثر والرأي، وفي المبحث الثاني تفسير القرطبي لآيات الصيام، وكيفية استخدامه لعلوم القرآن، وعلوم اللغة، أما المبحث الثالث ففيه نتطرق إلى استخراج أحكام الصيام، وذلك من خلال تفسيره، ومقارنة أقوال الفقهاء في بعض مسائل الصيام، وفيما يأتي بيان لذلك:

المبحث الأول : تفسير آيات الصيام بالأثر والرأي

المطلب الأول :استخدام الأثر في تفسير آيات الصيام

من خلال كتاب الجامع لأحكام القرآن، نجد أن القرطبي قد استخدم الأثر في تفسير آيات الصيام، وفي ما يأتي نقدم بعض الأمثلة للتدليل على ذلك:

الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن عند تفسير آيات الصيام

"تفسير القرآن بالقرآن أحسن، وأصح طرق التفاسير، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما أختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر"[1].

فسر القرطبي الآية قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: 185]، حيث نجده يقول: أنه نص في أن القرآن نزل في شهر رمضان، وهو يبين قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ**﴾ [الدخان: 185]، يعني ليلة القدر؛ لقوله:﴿**إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ [القدر: 1]، وفي هذا دليل على أن ليلة القدر إنما تكون في رمضان لافي غيره. ولا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر جملة واحدة،

[1] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، شرح: محمد بن عمر بن سالم بازموت، "د، ط"، 1424/1423 هجرية، ص82.

فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا، ثم كان جبريل _عليه السلام _ ينزل به منجما في الأوامر والنواهي والأسباب"[1].

وهناك مثال آخر في تفسيره للقرآن بالقرآن في قوله تعالى: (الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) [البقرة: 187] وأنت لا تقول: رفثت إلى النساء، ولكنه جيء به على الإفضاء الذي يراد به الملابسة في مثل قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ**﴾ [النساء: 21]، وقوله: (يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها) [التوبة: 35] أي :يوقد، لأنك تقول: أحميت الحديدة في النار، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**﴾ [النور: 63] حمل على معنى : ينحرفون عن أمره، أو: يرغبون عن أمره ؛ لأنك تقول: خالفت زيدا. ومثله قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: 43]، حمل على معنى رؤوف في نحو: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: 128]، ألا ترى أنك تقول :رؤفت به، ولا تقول: رحمت به، ولكنه لما وافقه في المعنى، نزل منزلته في التعدية، ومن هذا الضرب قول أبي كبير الهذلي:

حملن به في ليلة مزؤودة كرها وعقدن طاقه لم يحلل[2]

وعند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿**عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ**﴾ [البقرة: 187] أي: يستأمر بعضكم بعضا في مواقعة المحظور من الجماع، والأكل بعد النوم في ليالي الصوم كقوله تعالى: ﴿**تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ**﴾ [البقرة: 85] يعني: يقتل بعضكم بعضا، ويحتمل أن يريد به كل واحد منهم في نفسه بأنه يخونها ،وسماه خائنا لنفسه من حيث كان ضرره عائدا عليه.

وقوله تعالى: ﴿**فَتابَ عَلَيْكُمْ**﴾ [البقرة: 54] يحتمل معنيين: أحدهما: قبول التوبة من خيانتهم لأنفسهم، والآخر: التخفيف عنهم بالرخصة والإباحة، كقوله تعالى: ﴿**عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتابَ عَلَيْكُمْ**﴾ [المزمل: 20] يعني خفف عنكم، وقوله عقيب القتل الخطأ: ﴿**فَمَنْ**

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص26.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص198.

﴿لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء: 92]، يعني تخفيفا، لأن القاتل خطأ لم يفعل شيئا تلزمه التوبة منه، وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: 117]، وإن لم يكن من النبي –صلى الله عليه وسلم– ما يوجب التوبة منه[1].

الفرع الثاني: تفسير القرآن بالسنة

تعتبر السنة المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية بعد القرآن، وذلك لما لها من أهمية بالغة في تقريب مفهوم النص القرآني، فلا مناص للباحث أو طالب العلم في علم التفسير من التزود من هذه السيرة لما يخدم بحثه في هذا المجال، ومن هذه الناحية يقول ابن تيمية في تفسير القرآن بالسنة: "فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"[2].

ونجد الإمام القرطبي حرص في ذلك استخدام أحاديث في تفسر آيات الصيام ،وفي مايلي نذكر بعض الأمثلة للتدليل على ذلك .

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ﴾ [البقرة: 183]، ذكر أنه كتب عليهم الصيام، وأوجبه عليهم ولا خلاف فيه، قال_ صلى الله عليه وسلم_: "بني الإسلام على خمس ،شهادة أن لا اله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة ،وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج"[3].

وهناك مثال آخر في تفسير القرآن بالسنة، وذلك عند تفسير لفظة الأنعام القرآن الكريم، فقد قال سعيد بن جبير: "الأنعام هنا الإبل والبقر، وقال أبو معاء: الإبل وحدها، والصحيح لقوله عليه الصلاة والسلام: "بينما رجل راكب بقرة إذ قالت له: لم أخلق لهذا، إنما

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص19.

[2] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، مرجع سابق، ص83.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص121.

خلقت للحرث "فقال صلى الله عليه وسلم: "آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر" وماهما في القوم"[1].

الفرع الثالث: استخدام تفسير الصحابة عند تفسير آيات الصيام

يأتي قول الصحابي في المرتبة الثالثة بعد القرآن والسنة في علم التفسير، حيث يبين ما لم تبينه السنة، باعتبار الصحابي شاهد وحضر الوقائع التي سجلها القرآن الكريم ، حيث لم يكن للشارع الحكيم أو الرسول _صلى الله عليه وسلم_ رأي في المسألة، وفي هذا الصدد يقول ابن تيمية :" يأتي تفسير القرآن بالآثار المروية عن الصحابة، في المرتبة الثالثة، بعد تفسير القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا إلى أقوال الصحابة"[2].

لقد اعتنى القرطبي، بهذا التفسير لما له من قيمة علمية، خاصة وأنه يتعلق بتفسير الصحابة الكرام ،لأنهم هم الذين نقلوا لنا هذا العلم، وقد صرح القرطبي في الجزء الأول من كتابه الجامع لأحكام القرآن، ما مضمونه: "وشرطي في هذا الكتاب :إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها ،فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله"[3].

من خلال تتبع تفسير القرطبي، لآيات الصيام نجده تعرض لتفسير الصحابة _رضي الله عنهم _أثناء تفسيره لآيات الصيام ، وفيما يلي بعض الشواهد فعند تفسير قوله تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ**﴾ [الشورى: 20] قال من خلال تفسيره آيات الصيام بأن معنى ذلك الحرث والعمل والكسب. ومنه قول عبد الله بن عمرو: "وأحرث لدنياك كأنك تعيش أبدا ،وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، ومنه سمي الرجل حارثا. والمعنى: أي: من طلب بما رزقناه حرثا

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج19، ص21.

[2] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، المرجع سابق، ص88.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج1، ص8.

لآخرته، فأدى حقوق الله، وأنفق في إعزاز الدين فإنما نعطيه ثواب ذلك للواحد عشرا إلى مئة فأكثر"[1].

كذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35]، قال ابن عباس رضي الله عنه: ذوو الحزم والصبر. وقال مجاهد: هم خمسة: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ،محمد عليهم الصلاة والسلام . وهم أصحاب الشرائع"[2].

الفرع الرابع: استخدام أقوال التابعين في تفسير آيات الصيام

يعد تفسير التابعين، من الأهمية بمكان حيث يأتي في المرتبة الرابعة بعد تفسير الصحابة، وفي هذا الصدد يقول ابن تيمية في تفسير التابعين ومكانته بين التفاسير: "وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة، في ذلك أقوال التابعين"[3]، وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: 184].

قوله تعالى: ﴿مَرِيضًا﴾؛ للمريض حالتان: إحداهما: أن يطيق الصوم بحال، فعليه الفطر واجبا.

الثانية: أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة، فهذا يستحب له الفطر، ولا يصوم إلا جاه أيضا حيث نجده ينقل أقوال العلماء من التابعين عند تفسير: ﴿مَرِيضًا﴾.

قال الجمهور من العلماء: إذا كان به مرض يؤلمه ويؤذيه، أو يخاف تماديه، أو يخاف تزيده، صح له الفطر. قال ابن عطية: وهذا هو مذهب حذاق أصحاب مالك، وبه يناظرون. وأما لفظ مالك فهو: المرض الذي يشق على المرء ويبلغ به.

وقال الحسن: إذا لم يقدر من المرض على الصلاة قائما أفطر، وقاله النخعي .."[4].

---

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج18، ص461-464.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج19، ص233.

[3] ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، مرجع سابق، ص93.

[4] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص128-129.

الفرع الخامس: تفسير القرآن بأقوال من جاء بعد التابعين

بعد مضي عصر التابعين، جاء بعدهم تابع التابعين، وهم الذين تتلمذوا على يدهم، لذلك ورثوا عليهم العلم والفقه والتفسير..، فحق لهم أن يتصدروا علم التفسير، وهذا لما ورثوه من الذين سبقوهم من التابعين، وعليه فقد أخذ القرطبي بتفسيرهم أثناء تفسيره للقرآن العظيم، وفيما يأتي: بعض الشواهد الدالة على ذلك .

الشاهد الأول: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ**﴾ [الزخرف: 13]، قال :"..وقال الفراء: أضاف الظهور إلى واحد؛ لأن المراد به الجنس، فصار الواحد في معنى الجمع بمنزلة الجيش والجند ،فلذلك ذكر خمع الظهور، أي :على ظهور هذا الجنس"[1].

الشاهد الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ**﴾ [الزخرف: 55]، قال: "روى الضحاك عن ابن عباس: أي: غاظونا وأغضبونا. وروى عنه علي بن وأبي طلحة : أي: أسخطونا. وقال الماوردي: ومعناهم مختلف والفرق بينهما أن السخط إظهار الكراهة، والغضب إرادة. الانتقام. وقال القشيري: والأسف ها هنا بمعنى الغضب؛ والغضب من الله إما إرادة العقوبة، فيكون من صفات الذات وإما عن العقوبة، فيكون من صفات الفعل؛ ومعنى نقول الماوردي"[2].

الشاهد الثالث: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾ [الشورى: 23]، قال :" قال النحاس: ومذهب عكرمة ليست بمنسوخة؛ قال: كانوا يصلون أرحامهم، علما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم قطعوه فقال: لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني وتحفظوني ولا تكذبوني. قلت: وهذا هو معنى قول ابن عباس.. وعليه لا نسخ"[3].

---

[1]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج19، ص11-21.

[2] - القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج19، ص64.

[3]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج18، ص468.

المطلب الثاني: استخدام الرأي في تفسير آيات الصيام

لقد سبق وأن تكلمنا في الفصل الثاني عن موقف القرطبي من التفسير بالرأي وفصلنا الكلام فيه، لذلك قل أن نجد التفسير بالدراية عند القرطبي في كتابه "جامع أحكام القرآن"، ولكن مع ذلك فقد يستعمل القرطبي رأيه أو اجتهاده في الحادثة الغير منصوص في تفسيرها وذلك قليل جدا، ومن أجل توضيح ذلك نعرض بعض المسائل التي لم يكن للرسول _صلى الله عليه وسلم_ قول فيها، والتفسير بالرأي ينقسم إلى قسمين التفسير بالمناسبات والتفسير بالاعتناء بأسرار التعبير العربي، وفيما يأتي بعض الشواهد لتوضيح ذلك:

1/العناية بالمناسبات

الشاهد الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [الفاتحة: 2] قال القرطبي: "وصف نفسه تعالى بعد "رَبِّ الْعالَمِينَ" بأنه "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"؛ لأنه لما كان في اتصافه بـ " رَبِّ الْعالَمِينَ" ترهيب، قرنه بـ "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" لما تضمنه من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه، والرغبة إليه ،فيكون أعزن على طاعته وأمنع، كما قال: ﴿**۞نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾**﴾ [الحجر: 49]، وقال: ﴿**غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ**﴾ [غافر: 3]"[1].

الشاهد الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾**﴾ [البقرة: 63-64]، قال القرطبي: "هذه الآية تفسير معنى قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ**﴾ [الأعراف: 171] قال أبو عبيدة: المعنى: زعزعناه فاستخرجناه من مكانه. قال: وكل شيء قلعته، فرميت به، فقد نتقته، وقيل: نتقناه: رفعناه. قال: ابن الأعرابي: الناتق الرافع، والناتق الباسط، والناتق الفاتق، وامرأة

[1]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج1، ص215.

ناتق ومنتاق : كثيرة الولد. وقال القتبي: أخذ ذلك من نتق السقاء، وهو نفضه حتى تقتلع الزبدة منه، قال: وقوله :﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾، قال: قلع من أصله"[1].

2/عنايته بأسرار التعبير العربي

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة: 89]، قال القرطبي: "قال مجمد بن سيرين: نزل عصابة من ولد هارون يثرب لما أصاب بني إسرائيل، ما أصابهم من ظهور العدو عليهم والذلة، وتلك العصابة هم، فأقاموا حملة التوراة يومئذ، فأقاموا بيثرب يرجون أن يخرن محمد_ صلى الله عليه وسلم_ بين ظهرانيهم، وهم مؤمنون مصدقون بنبوته، فمضى أولئك والآباء وهم مؤمنون، وخلف الأبناء وأبناء الأبناء، فأدركوا محمد _صلى الله عليه وسلم_ فكفروا به وهم يعرفونه، وهم معنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [البقرة 49] .. "[2].

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى :(إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) وذلك من قوله تعالى :﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ [مريم: 23] فقال: "كأنها طلبت شيئا تسند إليه وتتعلق به كما تتعلق الحامل؛ لشدة وجع الطلق. والجذع: ساق النخلة اليابسة في الصحراء.. ولهذا لم يقل: إلى النخلة"[3].

المثال الثالث: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ [طه: 27] قال: "لم تزل كلها بدليل قولع تعالى، حكاية عن فرعون: ﴿وَلا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: 52]، ولأنه لم يقل أحلل كل لساني. فدل على أنه بقي في لسانه شيء من الاستمساك .."[4].

---

[1]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج2، ص163-164.

[2]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج2، ص22.

[3]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج13، ص431.

[4]- القرطبي، جامع أحكام القرآن، المرجع نفسه: ج14،ص52.

المبحث الثاني: استخدام علوم القرآن وعلوم اللغة في تفسيره آيات الصيام

المطلب الأول: علوم اللغة والبلاغة في تفسير القرآن

تعتبر اللغة هي: الوسيلة الوحيدة عند التواصل بين الأفراد،، وهي لسان كل قوم، لذا كان لزاما وجديرا على من تصدر علم التفسير، أن يكون ملم باللغة العربية، عرفا لها، ومدرك لمعانيها، ومحيط بأسرارها، متقن لعلومها، وهذا ما فصلنا فيه الكلام في الفصل السابق، ولأن القرآن العظيم نزل بها مصداقا لقوله تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: الآيات 193-194-195]، واللسان في لغة العرب يعني اللغة، والشاهد هنا: أن اللغات والإعراب بمعنى اللسان العربي، وسنذكر فيما يأتي بعض الشواهد التي ذكرها القرطبي في هذا الموضوع:

الفرع الأول: عنايته بمعاني المفردات، و الحروف والأدوات، والإعراب

أولا: عنايته بمعاني المفردات

الشاهد الأول: بيانه لمعنى لفظ "شَرَعَ" في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾ [الشورى: 13]، قال القرطبي: "أي: نهج وأوضح وبين المسالك وقد شرع لهم يشرع شرعا، أي: سن. والشارع: الطريقة الأعظم. وقد شرع المنزل إذا كان على طريق نافذ. وشرعت الإبل إذا أمكنتها من الشريعة. وشرعت الأديم إذا سلخته. وقال يعقوب: وشرعت في هذا الأمر شروعا، أي : خضت"[1].

الشاهد الثاني: قوله تعالى : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزخرف 71]، قال القرطبي:

[1]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج18، ص451.

"قال الجوهري: الصحفة كالقطعة، والجمع: صحاف، وقال الكسائي: أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة تليها تشبع العشرة ،ثم الصحفة تشبع الخمسة ،ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصحيفة تشبع الرجل، والصحيفة :الكتاب ،والجمع :صحف وصحاف"[1].

ثانيا: عنايته بمعاني الحروف والأدوات

لقد علمنا القرآن الكريم بلسان العرب، وكما هو متعارف أن النص القرآني يتكون من كلمات، وحتى تؤدي هذه الكلمات مغزاها، لا بد لها من روابط تربطها، هذا ما يسمى في لغة العرب بالحروف والأدوات، لذلك يجب على من تصدر علم التفسير، أن يكون على دراية بأسلوب العرب في الخطاب، لذلك فقد اعتنى القرطبي بهذا الجانب أيما اعتناء، لما له من أهمية في النص القرآني، وهذه بعض الشواهد لتوضيح ذلك:

الشاهد الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ [الشورى: 30]، قال: "قرأ نافع وابن عامر: "بما كسبت "بغير فاء ،الباقون "فبما" بالفاء، و اختاره أبو عبيد وأبو حاتم للزيادة في الحرف والأجر. قال المهدوي: إن قدرت أن "ما" الموصولة جاز حذف الفاء وإثباتها، والإثبات أحسن، وإن قدرتها التي الشرط لم يجز الحذف عند سيبويه .."[2].

الشاهد الثاني : عند تفسيره لقوله تعالى :﴿**وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ**﴾ [الدخان: 21]، قال القرطبي: "أي: إن لم تصدقوني ولم تؤمنوا بالله لأجل برهاني ، فاللام في "لي" لام أجل، وقيل : أي: وإن لم تؤمنوا بي، كقوله تعالى: ﴿**فَآمَنَ لَهُ لُوط**﴾ [العنكبوت: 26]، أي: به"[3].

ثالثا: عنايته بالإعراب

إن كان العرب قد برعوا أيما براعة في لغتهم، فقد جاء القرآن الكريم معجزة في بلاغته، وتحداهم أن يأتوا بمثله، فعجزوا عن ذلك رغم ما وصلوا إليه تضلعهم في العربية

---

[1]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج19، ص81.

[2]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج18، ص478.

[3]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج19، ص113.

ونبوغهم فيها من فصاحة وبلاغة ونحو وصرف ..، فلما عجزوا عن ذلك، انكبوا عليه بالدراسة من جميع النواحي، لذلك كان تعلم علوم العربية أساسا في فهم النص القرآني فهما صحيحا، وفيما يأتي بعض الأمثلة لتوضيح ذلك:

الشاهد الأول: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الشورى: 11]، قال القرطبي:

"قال: بالرفع على النعت لاسم الله، أو على تقدير هو فاطر .ويجوز النصب على النداء، والجر على البدل من الهاء في عليه"[1].

الشاهد الثاني: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠﴾ [الزخرف 69-70]، قال القرطبي:

"قال الزجاج : "الذين" نصب على النعت لـ "عبادي"، لأن "عبادي" منادى مضاف، وقيل :"الذين آمنوا" خبر لمبتدإ محذوف أو ابتداء خبره محذوف؛ تقديره :هم الذين آمنوا: الذين آمنوا يقال لهم "ادخلوا الجنة"[2].

الشاهد الثالث: في تفسير القرطبي الآية الكريمة: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة: 85]، يقول: "هو" مبتدأ، وهو كناية عن الإخراج، و"محرم" خبره، و"إخراجهم "بدل من "هو"، وإن شئت كان كناية عن الحديث والقصة، والجملة، التي بعده خبره، أي: والأمر محرم عليكم إخراجهم؛ فـ "إخراجهم" مبتدأ ثان. و"محرم" خبره، والجملة خبر عن "هو"، وفي "محرم " ضمير ما لم يسم فاعله يعود على الإخراج. ويجوز أن يكون "محرم "مبتدأ، و"إخراجهم" مفعول م لم يسم فاعله يسد مسد خبر "محرم"، والجملة خبر عن " هو"[3].

---

[1]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج18، ص448.

[2]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج19، ص77.

[3]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج2،ص142.

الفرع الثاني: التعريفات الاصطلاحية

عرف القرطبي الصوم بأنه هو "الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات، وعدم الوقوع في المحرمات"[1].

وعند تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا**﴾[البقرة: 187]، يقول: "أي: هذه الأحكام حدود الله فلا تخالفوها، فـ (تلك) إشارة إلى هذه الأوامر والنواهي، والحدود: الحواجز، والحد: المنع، ومنه الحديد لأنه يمنع وصول السلاح الى الجسم والبدن.. وسميت حدود الله، لأنها تمنع دخول ما ليس منها، وأن يخرج ما ليس منها، ومنها الحدود في المعاصي، لأنها تمنع أصحابها من العود أمثالها ومنه الحاد في العدة ،لأنها تمنع من الزينة"[2].

الفرع الثالث: الاستشهاد بالشعر

لقد استشهد القرطبي في تفسيره بالشعر العربي الفصيح، وذلك الذي بيَّنَاه في الفصل السابق، كذلك لقد استشهد بالشعر أيضا في تفسيره آيات الأحكام عموما، وبالأخص الصيام الذي وموضوع بحثنا هذا، ومن الاستشهاد بالشعر العربي الذي ذكره القرطبي كثير، وسنعرض على سبيل المثال بعضا منها:

قول النابغة الذبياني:

"خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

أي: خيل ثابتة ممسكة عن الجري والحركة.

كما قال:

كأن الثريا علقت في مصامها.

أي: هي ثابتة في مواضعها فلا تنتقل

---

[1]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص123.

[2] - القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص221-222.

وقوله :

والبكرات شرهن الصائمة

اي :التي لا تدور .

وقال أمرؤ القيس:

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا

أي :أبطأت الشمس عن الانتقالة والسير، فصارت بالإبطاء كالممسكة"[1] .

الفرع الرابع: استخدام التشبيه، و المجاز، عند تفسيره لآيات الصيام

أولا: استخدام التشبيه عند تفسيره لآيات الصيام

كذلك لقد أتى القرطبي الى استخدام التشبيه في تفسيره، حيث نجده يقسم التشبيه إلى:

*الوجوب: أن الكاف في موضع نصب على النعت، والتقدير: كتابا كما، أو صوما كما كان من قبلهم ،يعني: فرض على أهل الملل كلها، وقيل : التشبيه راجع إلى أصل وجوبه على من تقدم ،لا في الوقت والكيفية.

*وعلى الحال من الصيام: أي كتب عليكم الصيام مشبها ما كتب على الذين من قبلكم.

*وعلى الوقت: حيث يقول أن التشبيه راجع إلى وقت الصيام .

*وعلى القدر: حيث أن الله تعالى كتب على قوم موسى وعيسى (عليهم السلام) صوم شهر رمضان.

*وقيل :التشبيه واقع على صفة الصوم الذي كان عليهم ،من منعهم من الأكل، والشرب والنكاح ،فإذا جاز الإفطار، فلا يفعل هذه الأشياء من نام"[2].

وعند تفسير لقوله تعالى: ﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**﴾ [البقرة: 93]، "أي: حب العجل. والمعنى :جعلت قلوبهم تشربه، وهذا تشبيه عبارة عن تمكن أمرا لعجل في قلوبهم. يقال أشرب قلبه حب كذا، قال زهير بن أبي سلمى:

---

[1]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص21-22.

[2]- القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص126-124.

صحوت عنها بعد حب داخل والحب يشربه فؤادك داء

وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل، لأن شرب الماء متغلغل فيها"[1].

ثانيا: استخدام المجاز عند تفسيره لآيات الصيام

وأما المجاز فقد استخدمه القرطبي في التفسير، مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]، حيث قال: "قيل: معناه هنا: تضعفون، فإنه كلما قل الأكل ضعفت الشهوة، وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصي. وهذا وجه مجازي حسن. وقيل: لتتقوا المعاصي"[2].

كذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: 93].

قال القرطبي: "أي حب العجل، والمعنى :جعلت قلوبهم تشربه ،وهذا عبارة عن تمكن أمر العجل في قلوبهم"[3].

الفرع الخامس: الاتجاه اللغوي النحوي

أثناء تفسير القرطبي لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾ [البقرة: 183- 184]، قال: " الكاف في موضع نصب على النعت، والتقدير: كتابا كما، أو صوما كما ، أو على الحال من الصيام، أي: كتب عليكم الصيام مشبها ما كتب على الذين من قبلكم، وقال بعض النحاة: الكاف في موضع رفع نعتا للصيام.. "أياما" مفعول ثان ب "كتب"، قاله الفراء.

وقيل: نصب على الظرف لـ "كتب"، أي: كتب عليكم الصيام فأيام .

---

[1] – القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج2، ص255-256.

[2]– القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص124.

[3]– القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج2، ص255.

والأيام المعدودات: شهر رمضان، وهذا يدل على خلاف ما روي عن معاذ –رضي الله عنه – والله أعلم[1].

الفرع السادس: استخدام الكناية في تفسير آيات الصيام

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ [البقرة: 187]، حيث نجد يقول :

"هي كناية عن الجماع، أي قد أحل لكم ما حرم عليكم، وسمى الوقاع مباشرة لتلاصق البشرتين فيه" .

قال ابن العربي: "وهذا يدل على أن سبب الآية جماع عمر رضي الله عنه لا جوع قيس؛ لأنه لو كان السبب جوع قيس قال: فالآن كلوا، ابتدأ به لأنه المهم الذي نزلت الآية لأجله"[2].

الفرع السابع: اشتقاقات الألفاظ

أما استخدامه لاشتقاقات الألفاظ فكثير، فمنها في تفسيره لقوله تعالى :﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾ [البقرة: 187]، قال: "أورد اشتقاقات لملمة "فجر "حيث يقول: والفجر: مصدر فجر ت أفجره فجرا: إذا جرى وأنبعث، ومنع الشق: لذلك قيل للطالع من تباشير الشمس من مطلعها : فجر، وهو أول بياض النهار الظاهر المستطير في الأفق، وتسميه العرب بالخيط، ومنه: الصديع، كقولهم :انصدع الفجر، ويقولون للأمر الواضح: هذا كفلق الصبح، وكانبلاج الفجر وتباشير الصبح"[3].

ومن الأمثلة أيضا تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة: 186]، قال القرطبي: "ذكر اشتقاقات الكلمة "يرشدون" والرشاد خلاف الغي ،وقد رشد يرشد رشدا، ورشد

---

[1]– القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص127.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص192.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص196–197.

بالكسر يرشد رشدا، لغة فيه، وأرشده الله. والمراشد: مقاصد الطرق، ومنه على الطريق الأرشد: نحو الأقصد، وقولهم: هو لرشدة، خلاف قولهم: لزنية، ومنه أم راشد: كنية للفأرة، وبنو رشدان: بطن من العرب، عن الجوهري. ومنه قول الهروي: الرشد والرشاد: الهدى والاستقامة"[1].

المطلب الثاني: استخدام علوم القرآن في تفسير آيات الصيام

الفرع الأول: استخدام علوم القرآن في تفسير آيات الصيام

كذلك لقد استخدم القرطبي علوم القرآن في تفسيره لآيات الصيام، بحيث تعد القراءات القرآنية من الأهمية بمكان في علم التفسير، وتعتبر هي المحور الأساسي في علم التفسير، وهذا لما يترتب عليها من فهم لكلمات القرآن، ولذلك يجدر بمن يتصدر هذا العلم، أن يكون ملم بعلم القراءات حتى يتسنى له فهم مراد الشارع الحكيم.

وعلى هذا فقد اهتم القرطبي بهذا العلم خلال تفسير القرآن، وهو ما صرح به في تقديمه لكتابه جامع أحكام القرآن، حيث رأى أن يكتب في تفسير القرآن العظيم تعليقا وجيزا، يتضمن نكتا من التفسير واللغات وغير ذلك، ويتضمن أيضا الإعراب والقراءات وما الى ذلك، والقراءات القرآنية تنقسم بدورها إلى قسمين هما: القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، وقد اهتم القرطبي بكلا القراءتين في تفسيره الكبير، وهو ما سنبينه من خلال عرضنا لبعض الشواهد لذلك:

1/القراءات المتواترة.

الشاهد الأول: قوله تعالى: ﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشورى: 5]، قال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ**﴾، قراءة العامة بالتاء. وقرأ نافع وابن وثاب والكسائي بالياء. ﴿**يَتَفَطَّرْنَ**﴾ قرأ نافع وغيره بالياء والتشديد في الطاء، وهي قراءة العامة.

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص285.

وقال ابن عباس :﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ أي: تكاد كل واحدة منها تنفطر فوق التي تليها من قول المشركين: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾ [البقرة: 116]، وقال الضحاك والسدي: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ أي: يتشققن من عظمة الله وجلاله فوقهن. وقيل ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾:فوق الأرضين من خشية الله لوكن مما يعقل"[1].

الشاهد الثاني: قوله تعالى:﴿وَتَبارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: 85]، قال القرطبي: "(تَبَارَكَ): تفاعل ،من البركة .(وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ أي : وقت قيامها .﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، قرأ ابن كثير وحمزة الكسائي: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وقرأ الباقون بالتاء. وكان ابن محيصن وحميد ويعقوب وابن أبي إسحاق يفتحون أوله على أصولهم. وضم الباقون"[2].

الشاهد الثالث: قوله تعالى : ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ۝٩﴾ [الدخان: 7–9]، قال القرطبي: "قرأ الكوفيون:(رب)بالجر. والباقون بالرفع"[3].

2/القراءة الشاذة: وهي القراءة التي لم تستوف شروط القراءة الصحيحة، من موافقة اللغة العربية.. هناك عدة شواهد، لتوضيح ذلك ومن بين الشواهد ما يأتي:

الشاهد الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52]، قال: "وقرأ عاصم الجحدري وحوشب: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي)، غير مسمى الفاعل؛ أي: لتدعى، الباقون:(لتهدي) مسمى الفاعل. وفي قراءة أبي:(وَإِنَّكَ لَتَدْعُو). قال النحاس: وهذا لا يقرأ به؛ لأنه مخالف للسواد، وإنما يحمل ما كان مثله على أنه من قائله على جهة التفسير ؛كما قال سفيان في قوله عز وجل :﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِى﴾، أي: لتدعو"[4].

---

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص19.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج19، ص92 .

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج19، ص104.

[4] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج18، ص516.

الشاهد الثاني: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُم﴾ [محمد: 4]، قال: "وقرأ أبو عمرو وحفص: "قتلوا" بضم القاف وكسر التاء، وكذلك قرأ الحسن إلا أنه شدد التاء على التكثير، وقرأ الجحدري، وعيسى بن عمر وأبو حيوة :"قتلوا" بفتح القاف والتاء من غير ألف"[1].

الفرع الثاني: استخدام القراءات القرآنية في تفسير آيات الصيام

حيث نجده يهتم بعلوم القرآن، أثناء تفسير لآيات الصيام، ومن ذلك تعرضه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184]، فهو يعرض قراءات لبعض الصحابة وذكر روايات لهم، ومن ذلك:

"قراءة الجمهور بكسر الياء، وأصله : يطوقونه، نقلت الكسرة إلى الطاء، وانقلبت الواو ياء، لانكسار ما قبلها، وقرأ حميد على الأصل من غير اعتلال، والقياس الاعتلال، ومشهور قراءة ابن عباس _رضي الله عنه_ "يطوقونه" بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو، بمعنى: يكلفونه. وقد روى عنه مجاهد: "يطيقونه" بالياء بعد الطاء على لفظ "يكيلونه"، وهي باطلة ومحال؛ لأن الفعل مأخوذ من الطوق، فالواو لازمة واجبة فيه، ولا مدخل للياء في هذا المثال"[2] .

الفرع الثالث: استخدام القرطبي لسبب النزول عند تفسيره لآيات الصيام

فعند تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ [البقرة: 186] نجده يقول معنى ذلك: وإذا سألوك عن المعبود، فأخبرهم أنه قريب ،يثيب على الطاعة، ويجيب الداعي، ويعلم ما يفعله العبد من صوم وصلاة وغير ذلك.

واختلف في سبب نزولها، فقال مقاتل : إن عمر _رضي الله عنه_ واقع زوجته بعد ما صلى العشاء، فندم على ذلك وبكى، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخبره

---

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج19، ص250.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص143-144.

بذلك ورجع مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ**﴾ [البقرة: 186].

وقيل: لما وجب عليهم في الابتداء ترك الأكل بعد النوم، فأكل بعضهم ثم ندم، فنزلت هذه الآية في قبول التوبة، ونسخ ذلك الحكم.

وروي الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس قال :قالت اليهود : كيف يسمع ربنا دعاءنا؛ وأنت تزعم أن بيننا وبينه السماء خمس مئة عام، وغلظ كل سماء مثل ذلك؟ فنزلت هذه الآية.

وقال الحسن: سببها أن قوما قالوا للنبي _صلى الله عليه وسلم_: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزلت.

وقال عطاء وقتادة: لما نزلت: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: 60] قال قوم في ساعة ندعوه؟ فنزلت"[1].

الفرع الرابع: المكي والمدني

لم تكن مكة قبل مجيء الإسلام على التوحيد الخالص، بل كانت على الشرك كثير، حيث أن الآلهة قد تعددت كـ: "اللآة ومناة والعزة وهبل..." فلما جاء الإسلام ودعاهم للتوحيد أنكروا ذلك وتصدوا له، ويعتبر العلم بهذا الجانب من علوم القرآن، من الأهمية بمكان حيث يساعد الباحث في معرفة الناسخ والمنسوخ، وذلك لتعلقه بالأحكام .

ويقصد بالمكي والمدني، هو نزول القرآن في مكة والمدينة، فما نزل في مكة سمي بالمكي ولو بعد الهجرة، وما نزل في المدينة سمي بالمدني ولو نزل قبل الهجرة. وقد وضع العلماء شروط وخصائص لكل مرحلة ،وهذا للتمييز بينهما من الناحية الزمنية والتاريخية لا الدينية، وقد تطرق القرطبي إلى هذا العلم لما له من الأهمية في مجال التفسير، ويتضح

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص177-178.

ذلك من خلال الأمثلة والشواهد التي يمكن صياغتها من خلال كتابه الجامع لأحكام القرآن، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى**﴾ [النساء: 43] قال: "خطاب خص به الله عز وجل المؤمنين؛ لأنهم كانوا يقيمون الصلاة واخذوا من الخمر، وأتلفت عليهم أذهانهم، فحثوا بهذا الخطاب، إذ كان الكفار لا يفعلونها صحاة ولا سكارى. وقال سعيد بن جبير: كان الناس على أمر جاهليتهم حتى يؤمروا أو ينهوا فكانوا يشربونها في أول الإسلام حتى نزلت: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾ [البقرة: 219]، وجه الاتصال والنظم بما قبل أنه قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**﴾ [النساء: 36]"[1].

من خلال ما تقدم يتضح أن الآية نزلت بالمدينة، لأنها بدأت بـ: " يا أيها.."، فهو خطاب موجه للمؤمنين باجتناب الخمر أثناء الصلاة ،وكذلك تشريع الأحكام مما يبين أن السورة مدنية، لأن القرآن المكي يتميز بالحديث عن العقيدة والتوحيد والخطاب الموجه الناس عامة وعدم التفصيل في الأحكام .

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج6، ص329-330.

المبحث الثالث: استخراج الأحكام ومقارنة أقوال الفقهاء خلال تفسير آيات الصيام

المطلب الأول: استخراج الأحكام خلال تفسير آيات الصيام

من تتبع تفسير آيات الصيام عند القرطبي، يجد قد استوقفنا على أحكام شرعية في بحثنا هذا، وبالخصوص في أحكام الصيام التي عنوان بحثنا، ويمكن أن نورد بعضا منها هنا، وهذا من خلال ما تسنى لنا من فهمنا، ولما أورده من أحكام، وذلك من خلال تفسيره لآيات الصيام، وسنعرض فيما يأتي بعض الأحكام لبيان شيئا على ذلك:

فمثلا في المسألة الأولى، عند تعرضه لتفسيره قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾[البقرة: 184] نجده هنا يذكر حكم المريض في رمضان، وأن للمريض حالتان:

الأولى: كونه لا يطيق الصوم بأي حال، فعليه الفطر واجبا ولا خلاف في ذلك بين العلماء حسب كلامه، دل أنه لم يشر إلى خلاف العلماء في هذه الحالة.

الثانية: أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة ،فهذا يستحب له الفطر ،ولا يصوم إلا جاهل"[1].

المسألة الثالثة: نجده يتكلم عن مسألة "تبييت الفطر، لأن المسافر لا يكون مسافرا بالنية؛ بخلاف المقيم، وإنما يكون مسافرا بالعمل والنهوض والمقيم لا يفتقر إلى عمل؛ لأنه إذا نوى الإقامة كان مقيما في الحين، لأن الإقامة لا تفتقر إلى عمل، فأفترقا"[2]. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ [البقرة: 185]، حيث أن "شهد بمعنى حضر" أي: من شد منكم المصر في الشهر عاقلا بالغا صحيحا مقيما فليصمه"[3]، وبمفهوم المخافة أن الذي لم يشهد أو يحضره ليس مقصورا عليه، لأن شاهد الشهر تكون له علامات ومعان،

---

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص128.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص127.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص163.

حتى يعتبر من الذين شهدوا الشهر حقا وهذه المعاني أن يكون مقيما وعالما به ومن أصحاب التكليف، في حين أن الذي لم يشهد الشهر يكون على العكس من ذلك.

وقد ذكر بعض العلامات لمن شهد الشهر، وهي أن يكون عاقلا وبالغا ومقيما، فغير المكلف من "المجنون والصبي" وكذلك أصحاب الأعذار من "المسافر والمريض وكبار السن" فلا يدخلون ضمن خمن ذكروا سابق، وقد ذكر أحكاما أخرى منها : "تقرير فرضية الصوم على مستحقة بالإسلام والبلوغ وكذا العلم بالشهر"[1]، وهذه بعض الشروط حتى يكون الصوم مستحق على صاحبه، فغير المسلم وكذا غير البالغ فهما غير مطالبان بالصوم أو بعد الإسلام والبلوغ.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[البقرة: 187]، "فقد جعل الله تعالى الليل للأكل والشرب والجماع وهو مباح ،بخلاف النهار فقد جعله ظرفا للصيام، وعليه يختلف حكم الظرفان، فما أباحه في الليل لا يجوز في النهار إلا لمسافر أو مريض.

وعليه: فمن أفطر في نهار رمصان فلا يخلوا إلا أن يكون عامدا أو ناسيا، بخلاف ما ذكر من أصحاب الأعذار" [2]، يتضح مما سبق ذكره أن المفطر في نهار رمضان، له حالتان: إما أن يكون ناسيا يمسك ويتم يومه أو قضاء يوم مكانه احتياطا، أما من أفطر عامدا فيترتب عليه القصاء والكفارة .

وفي موضع آخر، بين حكم القبلة في رمصان، من خلال استخدام دلالة الألفاظ، حيث يقول: "لما بين سبحانه وتعالى محظورات الصيام، وهو الأكل والشرب والجماع، لم يذكر المباشرة ..، دل ذلك على صحة صوم من قبل وباشر؛ لأن فحوى الكلام إنما يدل على تحريم ما أباح الله في الليل ،وهو الأشياء الثلاثة، ولا دلالة فيه على غيرها، بل هو موقوف على الدليل"[3]. فهو هنا استعمل دلالة الألفاظ وهو مبحث أصولي للتدليل على حكم

---

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص164.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص198.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص201.

فقهي، مما يبين اهتمامه بالجانب الأصولي وسعة علمه، وعدم اقتصاره على الجانب الفقهي فقط.

المطلب الثاني: مقارنة أقوال الفقهاء، وعرض آرائهم في المسألة الواحدة داخل المذهب

الفرع الأول: مقارنة أقوال الفقهاء خلال تفسير آيات الصيام

من خلال دراسة جامع أحكام القرآن للقرطبي من خلال آيات الصيام، نجده قد تعرض خلال تفسيره لآيات الأحكام إلى مسائل، حيث قد يذكر كل مسألة، ثم يذكر أقوال الفقهاء واختلافاتهم، ثم يقوم بمناقشتها، ويستدل على ما يكون سندا وحجة لرأيه، وحتى يمكن توضيح ذلك. لا بد من ذكر بعض المسائل وتبيان طريقة عرض القرطبي لها، وهذه بعض الأمثلة لبعض المسائل التي توضح لنا ما ذكرناه:

المسألة الأولى: مسألة المسافر في رمضان هل يجوز له أن يبيت الفطر؟ بخلاف المقيم فيجوز له أن يبت النية، حيث يقول: أن المسافر لا يكون مسافرا بالنية وإنما يكون مسافرا بالعمل والنهوض، والمقيم لا يفتقر إلى عمل، لأنه إذا نوى الإقامة كان مقيما في الحين، لأن الإقامة لا تفتقر إلى عمل، فهل يجوز للمسافر أن يفطر قبل الخروج أم بعد الخروج ؟وما يترتب عليه من أحكام ؟

في هذه المسألة يعرض القرطبي آراء الفقهاء حول هذه المسألة والأحكام المترتب عليها قال: "يقول الحسن البصري: يفطر إن شاء في ببته يوم يريد أن يخرج ،وقال أحمد: يفطر إذا برز عن البيوت، وقالت طائفة: لا يفطر يومه ذلك وإن نهض في سفره، كذلك قال: مالك والأوزاعي ،والشافعي، وأصحاب والرأي"[1].

ومسألة: الأفضل بين الصوم أو الفطر في السفر، " فقد نقل عن ملك: أن الصوم أفضل إن قوي عليه، وكذلك الشافعي، ونقل عن عثمان بن أبي العاص الثقفي وأنس بن مالك صاحبي رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ أنهما قالا: الصوم في السفر أفضل لمن قدر عليه، وهو

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص132.

قول أبي حنيفة وأصحابه، وقد نقل عن ابن عمر وابن عباس _رضي الله عنهما_ أن الرخصة أفضل.. "[1].

وفي مسألة أخرى: "حيث يتعلق الأمر بمن أفطر عامدا في شهر رمضان، بأكل أو شرب أو جماع، فقد نقل عن مالك أنه قال: فعليه القضاء والكفارة وبهذا قال الشعبي، وقال الشافعي وغيره: إن هذه الكفارة إنما تختص بمن أفطر بالجماع"[2].

وفي مسألة أخرى، تتعلق فيما يجب على المرأة التي يطؤها زوجها في شهر رمضان، ماذا يجب عليها؟، فقد أفتى المالكية برواية عن مالك و مثله عند أصحاب الرأي أن على الزوجة مثل ما على الزوج، أما الشافعي فقد رأى أنه ليس عليها إلا كفارة واحدة، ونقلوا عن أبي حنيفة تفصيلا فيه إن كانت الزوجة قد طاوعته فحينها يكون على كل واحد من الزوجين كفارة، أما إن هو أكرهها فلا تكون الكفارة إلا واحدة عليه لا غير.

وقالوا : "وأما من جامع ناسيا لصومه، أو أكل، فقد نقل عن الشافعي وأبو حنيفة قولهما: ليس عليه في الوجهين شيء، لا قضاء ولا كفارة، وأما ما نقل عن مالك والأوزاعي قولهما: عليه القضاء دون الكفارة ،ونقل عن قوم من أهل الظاهر قولهم: سواء وطيء ناسيا أو عامدا، فعليه القضاء والكفارة، وإلى ذلك ذهب أحمد بن حنبل"[3].

الفرع الثاني: أقوال الفقهاء وآرائهم في المسألة داخل المذهب الواحدة

لقد أورد القرطبي في تفسيره لآيات الأحكام، آراء وأقوال وذكر الخلاف بين العلماء الفقهاء من خارج المذهب، ومن داخل المذهب المالكي، حتى أنه لتجده في المسألة الواحدة داخل المذهب الواحد، يورد آراء أهل العلم وأقوالهم المختلفة فيها، ومن أمثلة هذه المسائل في أحكام الصيام التي ذكرها القرطبي في تفسيره، وذكر الخلاف فيها، ما جاء في مسألة السفر

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج3، ص134-135.

[2] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص198-199.

[3] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع نفسه: ج3، ص199.

في رمضان، وما يتعلق بها من أحكام، وهي التي سنعرف فيما يأتي أقوال وآراء الفقهاء حول المسألة التي ذكرها القرطبي:

"لا خلاف بينهم في الذي يؤمل السفر أنه لا يجوز له أن يفطر قبل أن يخرج. فإن أفطر؛ قالة ابن حبيب: إن كان تأهب للسفر، وأخذ في أسباب الحركة ،فلا شيء عليه، وحكي ذلك عن أصبغ وابن الماجشون.

ورى عيسى عن ابن القاسم: ليس عليه إلا قضاء يوم ؛لأنه بمنزلة المرأة تقول: غدا تأتيني حيضتي فتفطر لذلك. قلت :قول ابن القاسم وأشهب في نفي الكفارة حسن

وقال ابن عمر: هذا أصح أقاويلهم في هذه المسألة لأنه غير منتهك لحرمة الصوم بقصد إلى ذلك، وإنما هو متأول، وعن محمد بن كعب أنه قال: أتيت أنس بن مالك في رمضان وهو يريد السفر، وقد رحلت دابته ولبس ثياب السفر، وقد تقارب غروب الشمس، فدعا بطعام فأكل منه ،ثم ركب .فقلت له :سنة؟ قال: نعم.

وروي عن أنس أيضا قال: قال لي أبو موسى إذا خرجت فأخرج مفطرا وإذ ادخلت فأدخل مفطرا"[1].

وخلاصة الكلام في هذا الفصل الذي تناولنا فيه تطبيقات منهج التفسير الذي اعتمده القرطبي في آيات الصيام، وتكلمنا عن تفسير القرطبي لآيات الصيام رواية وذلك بتقسيماته وهي: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بآثار الصحابة، ثم تفسير القرآن بروايات التابعين، ثم تفسيره بأقوال وتفاسير تابعي التابعين، وأما التفسير بالدراية عند القرطبي فكان حول العناية بالمناسبات، و عنايته بأسرار التعبير العربي، وتكلمنا أيضا بشيء من التفصيل عن استخدام القرطبي لعلوم القرآن من خلال بيان القراءات المتواترة والقراءات الشاذة، واستخدام القراءات القرآنية، وأسباب النزول، والمكي والمدني، ومثلنا لكل ذلك من تفسيره، ثم انتقلنا لاستخدامه علوم اللغة في تفسير آيات الصيام، وذلك من خلال استخدامه التشبيه، والمجاز، والكناية ..، ومثلنا لكل ذلك أيضا من تفسيره، وقد كان تفسير

[1] القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، المرجع السابق: ج6، ص130-131.

القرطبي "جامع أحكام القرآن" حافلا بكل هاته العلوم، ومليئا بهذه الأمثلة، وفي هذا الفصل أيضا أتينا الى استخراج بعض الأحكام الشرعية ومقارنة أقوال الفقهاء في الصيام وأحكامه، وذلك من خلال تفسير آيات الصيام في سورة البقرة، كما بيَّنا تناول القرطبي في بعض الحالات ذكر عدة أقوال وآراء مختلفة لجمع من علماء المذهب الواحد، وذلك من خلال المسألة الواحدة، وذكرنا لذلك مسألة من تفسيره كمثال على ذلك، الدال على عمق معرفة، وتبحر، ورسوخ القرطبي في علوم الشريعة.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد الانتهاء من كتابة فصول هذا البحث، وهذا بتوفيق الله تعالى، سنحاول فيما يأتي عرض، وتقديم ملخص لما جاء في هذا البحث، في شكل عناصر ونقاط متتالية، والتي تعتبر من أهم النتائج التي قد توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع، والتي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

*الحالة السياسية التي كانت سائدة في عصر القرطبي في الأندلس أو بمصر كانت متردية جدا.

*احتلال قرطبة في 23 شوال 633هـ/29 حزيران (يونية) 1236م، وهو زمن مغادرة القرطبي الأندلس باتجاه مصر

*عاش القرطبي بالتقريب ما بين(610_671هجري) أي في فترة القرن السبع الهجري الذي تميز بأحداث كثيرة هزت العالم الإسلامي أجمع.

*ترحل القرطبي بعد هجرته الى مصر، وكانت رحلاته بعد أن انتقل الى مصر أخذ يترحل في مدنها من الإسكندرية الى الفيوم والمنصورة والقاهرة..

*من أهم شيوخ القرطبي ابن أَبي حِجَّة و أبو عامر يحيى أبن أحمد بن ربيع الأشعري و بن حوط الله الأنصاري و أبو العباس الأنصاري القرطبي.

*أهم من تخرج على يديه إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن عبد الْكَرِيم بن عبد الصَّمد الخراستاني وابنه شهاب الدين والسطريجي..

*من أهم المؤلفات التي تدل على وفور علمه وسعه اطلاعه كتابه الجامع لأحكام القرآن والتذكار في أفضل الأذكار..

من الفصل الثاني لهذا البحث الذي هو بعنوان "التفسير وأنواعه، ومنهج القرطبي في التفسير"، فإننا نستنتج عددا من النقاط والأمور، يمكننا أن نجملها في العناصر الآتية:

*أن التفسير من في اللغة من الْبَيَانُ، أما اصطلاحا فهو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها..

*أن التفسير ينقسم الى نوعين أساسيين هما التفسير بالأثر والتفسير بالرأي، والتفسير بالأثر ينقسم بدوره الى تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، تفسير القرآن بما نُقِل عن التابعين.

*أن أهم الكتب المؤلفة في التفسير الأثري تفسير ابن الليث السمرقندي "بحر العلوم". تفسير ابن عطية وتفسير أبي إسحاق "الكشف والبيان عن تفسير القرآن وتفسير ابن جرير الطبري "جامع البيان في تفسير القرآن.

* أن التفسير بالدراية أو بالرأي ينقسن الى ممدوح جائز ومذموم غير جائز، فإذا التزم به صاحبه شروط المفسّر كان محمودا، وإلّا كان مذموما.

*التفسير الفقهي للقرآن هو تفسير اختصاص، يهتم بدراسة آيات الأحكام، وذكر أقوال الفقهاء، واستنباط الأحكام الشرعية منها.

*المنهج الذي جرى عليه القرطبي في تفسيره معتمدا في على الآثار الواردة لنا عن السلف الصالح.

*استخدام القرطبي في تفسيره للجانب اللغوي "كالاستشهاد بالشعر، الاعراب، الاشتقاق، والمجاز .." .

وبما أننا قد خصصنا الفصل الثالث من الرسالة، للحديث عن منهج القرطبي وتطبيقه خلال تفسير آيات الصيام، واستخراج الأحكام منها، فإننا نستخلص أهم النقاط الآتية:

*اعتماد القرطبي أثناء تفسيره للآيات على تجزأت الآية إلى مسائل فرعية ثم دراستها من جميع النواحي.

*تعرضه أثناء التفسير إلى التفسير بالمأثور حيث يفسر الآية بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة ثم بأقوال التابعين.

*استخدام التفسير بعلوم القرآن حيث نجده تعرض أثناء تفسيره للآية لسبب النزول والقراءة لهذه الآية وكذلك المدني والمدني .

*استخدام علوم اللغة وماله من أهمية في علم التفسير وذلك من خلال ذكر كل الجوانب اللغوية من نحو وبلاغة معاني للحروف..

*مناقشته المسألة بموضوعية بطرح أدلة كل فريق دون التعصب لرأيه أو لمذهبه.

*عدم اقتصاره على باب الفقه بل تعداه إلى الأصول ، مما يبين سعة فهمه، وعلمه، وذلك من خلال تعرضه لمبحث دلالة الألفاظ.

*تحقيق مذهب المالكية، وذلك من خلال ذكر أقوال مالك في المسألة وكذلك، وروايات أئمة المالكية في المسألة.

*ذكر الشواهد من أقوال العرب وأشعارهم أثناء تفسيره، حيث يجعل لغة العرب وأشعارهم كفيصل عند عدم رجحان الحكم، لأن الشعر العربي هو ديوان العرب وأن اللغة العربية تمثل لسان العرب.

*مما يلاحظ على تفسير القرطبي، اهتمامه بجانب القراءات القرآنية، وذلك لتعلق بعض الآيات بالأحكام الفقهية .

*عند تتبع تفسير القرطبي، يلاحظ اهتمامه بسبب نزول الآية أو السورة، وهذا لأن سبب النزول يعين الفقيه على الترجيح بين الأحكام أو معرفة الناسخ والمنسوخ.

*مما يلاحظ على تفسير القرطبي، أن يذكر مسائل الإجماع والاتفاق، وهذا يعين الفقيه على معرفة مواقع ما أجمع عليه وما اتفق عليه العلماء، خاصة إذا تعلق الأمر بنازلة جديدة.

وفي الأخير نوصي بالاهتمام بتفسير القرطبي، وذلك بعدم الاقتصار على تفسير القرآن بل عقد مقارنة بين التفسير القانوني أو التفسير الوضعي، كما نوصي بتدريس مناهج التفسير والمفسرين في مرحلة ليسانس، وذلك من أجل إعداد الطالب لمرحلة ما بعد التدرج، ونشيد بالاهتمام بكتاب الجامع لأحكام للقرطبي، وتقسيمه إلى مباحث تدرس من جميع الجوانب دون الاقتصار على الجانب الفقهي فقط.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. **الإمام مسلم بن الحجاج القشيري**، المسند الصحيح _صحيح مسلم_، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
2. **أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي** (المتوفى: 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
3. **شهاب الدين أبو العباس الجعفري السلاوي** (المتوفى: 1315هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، المحقق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، دار الكتاب – الدار البيضاء.
4. **عَلي محمد الصَّلاَّبي**، دولة الموحدين ، دار البيارق للنشر، عمان، (د، ط).
5. **علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني** ، انبعاث الإسلام في الأندلس ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1426 هـ – 2005م.
6. **أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي** (المتوفى: 774هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، عام النشر: 1407 هـ – 1986م، (د، ط).
7. **شفيق جاسر أحمد محمود**، المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لطبعة: السنة الحادية والعشرون – العددان الواحد والثمانون والثاني والثمانون – المحرم – جمادى الآخرة 1409هـ.
8. **محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري**، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية: 1411 هـ – 1990م.

9. د. خليل إبراهيم السامرائي – د عبد الواحد ذنون طه – د ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2000 م..

10. ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى: 1406 هـ – 1986م.

11. أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت – لبنان ص. ب 10، الطبعة: 0، 1900م.

12. ابن فرحون برهان الدين اليعمري (المتوفى: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

13. صلاح الدين الصفدي (المتوفى: 764هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ– 2000م.

14. شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 2003م..

15. الزركلي:خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: – أيار / مايو 2002م.

16. أبو الحسن علي بن عبد الله المالقي الأندلسي (المتوفى: نحو 792هـ)، تاريخ قضاة الأندلس، المحقق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت/لبنان، الطبعة الخامسة: 1403هـ –1983م.

17. جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

18. شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى : 748هـ)، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1405 هـ / 1985م.

19. مشهور حسن محمود سلمان، أعلام المسلمين: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، دار القلم _دمشق، الطبعة الأولى: 1413هـ/1993م.

20. جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة الأولى: 1387 هـ – 1967م.

21. شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1382 هـ – 1963م.

22. شمس الدين الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى: 1419هـ– 1998م.

23. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري(المتوفى: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.

24. ابن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية: 1392هـ/ 1972م.

25. جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين ، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى: 1396.

26. حاجي خليفة (المتوفى: 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى – بغداد تاريخ النشر: 1941م.

27. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.

28. ابنمنظور: جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىالإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

29. الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة: 1426 هـ – 2005م.

30. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.

31. أبو العباس الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت.

32. جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م.

33. أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ – 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

34. الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984م.

35. القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، لطائف الإشارات _تفسير القشيري_، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة.

36. د. محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.

37. تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، مقدمة في أصول التفسير ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1490هـ/ 1980م.

38. د. محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره ، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: 1421 هـ – 2000م.

39. ابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: – 1422 هـ.

40. أبو بكر البيهقي (المتوفى : 458هـ)، أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له : محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثانية : 1414 هـ – 1994 م.

41. أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (المتوفى: 1176هـ)، الفوز الكبير في أصول التفسير، عرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة – القاهرة، الطبعة الثانية: 1407هـ – 1986م.

42. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية ، إعداد وتقديم: الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: 1415 هـ – 1995م.

43. الإمام الترمذي، سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية: 1395 هـ - 1975 م.

44. الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1421 هـ - 2001م.

45. أبو الليث السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. الدكتور زكريا عبد المجيد النوني، دار الكتب العلمية بيروت _لبنان، الطبعة الأولى: 1413هـ_1993م.

46. شايع بن عبده بن شايع الأسمري، مع الامام أبي إسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة 34 العدد 115، 1422 هـ/2002م.

47. أد. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية عشرة: 1424هـ - 2003م.

48. مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: 1421هـ- 2000م.

49. عبد القادر محمد منصور، دار القلم العربى – حلب، موسوعة علوم القرآن، الطبعة الأولى: 1422 هـ - 2002م.

50. حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام – الإسكندرية، الطبعة الثانية: 1425هـ - 2004م.

51. مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن ، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق، الطبعة الثانية: 1418 هـ - 1998 م.

52. سعود عبد الجابر وآخرون، مدخل الى علم المكتبات، دار المأمون للنشر والتوزيع، العبدلي _عمارة جوهر القدس، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الثانية: 2011م- 1432هـ.

53. نـور الـدين محمـد عنتـر الحلبـي، علـوم القـرآن الكـريم ، مطبعـة الصـباح – دمشـق، الطبعة الأولى : 1414هـ – 1993م.

54. ابـن تيميـة، مقدمـة فـي أصـول التفسير، شرح: محمد بن عمر بن سالم بـازموت، "د، ط"، 1424/1423 هجرية.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

مقدمـة:.....أ

الفصل الأول نبذة يسيرة عن عصر الإمام القرطبي وحياتــه

تمهيد: .....Erreur ! Signet non défini

المبحث الأول: عصر القرطبي وحياته **7**

المطلب الأول: الحالة السياسية التي كانت سائدة في عصره..... **7**

الفرع الأول: الحالة السياسية التي كانت سائدة في الأندلس..... **7**

الفرع الثاني: الحالة السياسية التي كانت سائدة في مصر **9**

المطلب الثاني: الحالة الثقافيــة والعلمية في ذلك العصر **10**

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية والاجتماعية **12**

الفرع الأول: الحالة الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس **12**

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية في مصر **13**

المبحث الثانـــي: حياة القرطبي، شيوخه، تلاميذه ومصنفاته **14**

المطلب الأول: القرطبي مولده ووفاته **14**

الفرع الأول: مولده وحياته **14**

الفرع الثاني: من أقوال العلماء فيه.....**15**

الفرع الثالث: وفاته **17**

المطلب الثاني: شيوخ القرطبي **17**

المطلب الثالث: تلاميذ القرطبي ومؤلفاته العلمية.....**23**

الفرع الأول: تلاميذ القرطبي 23

الفرع الثاني: مؤلفاته العلمية 25

الفصل الثاي: التفسير وأنواعه، ومنهج القرطبي في التفسير

تمهيد: .....Erreur ! Signet non défini

المبحث الأول: التفسير وأنواعه 32

المطلب الأول: مفهوم التفسير.....32

الفرع الأول: التعريف اللغوي 32

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي 33

المطلب الثاني: التفسير بالأثر.....34

المطلب الثالث: التفسير بالرأي 40

المطلب الرابع: التفسير الفقهي.....43

المبحث الثانـــي: منهج التفسير الذي اعتمده القرطبي.....46

المطلب الأول: تفسير القرآن رواية ودراية 46

الفرع الأول: تفسير القرآن رواية 46

الفرع الثاني: تفسير القرآن دراية 50

المطلب الثاني: علوم اللغة في تفسير القرطبي.....51

المطلب الثالث: علوم القرآن في تفسير القرطبي 54

الفصل الثالث: تطبيقات منهج التفسير الذي اعتمده القرطبي في آيات الصيام

المبحث الأول : تفسير آيات الصيام بالأثر والرأي 59

المطلب الأول :استخدام الأثر في تفسير آيات الصيام 59

الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن عند تفسير آيات الصيام.....59
الفرع الثاني: تفسير القرآن بالسنة 61
الفرع الثالث: استخدام تفسير الصحابة عند تفسير آيات الصيام.....62
الفرع الرابع: استخدام أقوال التابعين في تفسير آيات الصيام.....63
الفرع الخامس: تفسير القرآن بأقوال من جاء بعد التابعين 64
المطلب الثاني: استخدام الرأي في تفسير آيات الصيام.....65
المبحث الثاني: استخدام علوم القرآن وعلوم اللغة في تفسيره آيات الصيام 67
المطلب الأول: علوم اللغة والبلاغة في تفسير القرآن 67
الفرع الأول: عنايته بمعاني المفردات، و الحروف والأدوات، والإعراب.....67
الفرع الثاني: التعريفات الاصطلاحية 70
الفرع الثالث: الاستشهاد بالشعر 70
الفرع الرابع: استخدام التشبيه، و المجاز، عند تفسيره لآيات الصيام.....71
الفرع الخامس: الاتجاه اللغوي النحوي 72
الفرع السادس: استخدام الكناية في تفسير آيات الصيام.....73
الفرع السابع: اشتقاقات الألفاظ 73
المطلب الثاني: استخدام علوم القرآن في تفسير آيات الصيام.....74
الفرع الأول: استخدام علوم القرآن في تفسير آيات الصيام 74
الفرع الثاني: استخدام القراءات القرآنية في تفسير آيات الصيام 76
الفرع الثالث: استخدام القرطبي لسبب النزول عند تفسيره لآيات الصيام 76
الفرع الرابع: المكي والمدني.....77

المبحث الثالث: استخراج الأحكام ومقارنة أقوال الفقهاء خلال تفسير آيات الصيام.....79

المطلب الأول: استخراج الأحكام خلال تفسير آيات الصيام.....79

المطلب الثاني: مقارنة أقوال الفقهاء، وعرض آرائهم في المسألة الواحدة داخل المذهب 81

الفرع الأول: مقارنة أقوال الفقهاء خلال تفسير آيات الصيام.....81

الفرع الثاني: أقوال الفقهاء وآرائهم في المسألة داخل المذهب الواحدة 82

الخاتمة: 86

قائمة المصادر والمراجع: 90

فهرس الآيات

الآية أو طرفها	الصفحة
[الفاتحة]	
﴿الرحمن الرحيم﴾[الفاتحة: 1]	46
[البقرة]	
(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) [البقرة:2]	45
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ﴾[البقرة: 05]	46
﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[البقرة: 30]	36
(أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)[البقرة: 33]	36
(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) [البقرة 49]	64
(فَتَابَ عَلَيْكُمْ) [البقرة: 54]	58
(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾) [البقرة: 63-64]	63
﴿ وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: 83]	47
(تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) [البقرة: 85]	67--58
(فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ) [البقرة: 89]	64
﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾[البقرة:93]	70
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ﴾ [البقرة:116]	71
﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[البقرة: 164]	49

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ ...) [البقرة: 183]	70
(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 183]	59-35
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184]	- 61 - 74 77
(شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) [البقرة: 185]	- -35 57 77
(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: 186]	- 71 - 74 75
(كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) [البقرة: 187]	68 78 58 71
﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[البقرة: 188]	37
(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) [البقرة: 219]	76
(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) [البقرة: 238].	38
(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ ...)[البقرة: 254] .	35
[آل عمران]	
(وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) [آل عمران: 49]	36
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]	54
[النساء]	
(وَقَدْ أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ) [النساء: 21]	58

(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً) [النساء: 36]	76
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى) [النساء: 43]	76
(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ٨٢)[النساء: 82].	33
(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ) [النساء: 92]	59
(إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً) [النساء: 103] .	35
[المائدة].	
(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ) [المائدة: 03].	55
(فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ) [المائدة: 06]	35
(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما) [المائدة: 38]	37
(أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً) [المائدة: 114]	52
[الانعام]	
(قلْ تَعالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) [الانعام: 151]	53
(وَما لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) [الأنعام: 119]	54
[الأعراف]	
(أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [الأعراف: 33]	42
(وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) [الأعراف: 171]	63
[التوبة]	
(يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها) [التوبة: 35]	58
(بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة: 128]	58
(لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ) [التوبة: 117]	59
[الرعد]	
(وَلِكُلِّ قَومٍ هَاد) [الرعد: 7].	45
(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ) [الرعد: 28]	49
[الحجر]	
(۞نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾) [الحجر: 49]	63

[الإسراء]	
(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) [الإسراء: 36]	42
[مريم]	
(وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا) [مريم: 21]	36
(فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا) [مريم: 23]	64
[طه]	
(وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي) [طه: 27]	64
[الشعراء]	
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: 193–195]	65
[النور]	
(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) [النور: 63]	58
[العنكبوت]	
(فَآمَنَ لَهُ لُوط) [العنكبوت: 26]	66
[غافر]	
(غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِى الطَّوْلِ) [غافر: 3]	63
(وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر: 60]	75
[الشورى]	
(تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الشورى: 5]	72
(فاطِرُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) [الشورى: 11]	67
(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ) [الشورى: 13]	65
(مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) [الشورى: 20]	60
(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى) [الشورى: 23]	62
(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)	66

[الشورى: 30]	
(وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الشورى: 52]	45- 73
[الأحزاب]	
(وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: 43]	58
[فاطر]	
﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر: 08]	46
[ص]	
(كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ) [ص: 29].	33
[الزخرف]	
(لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ) [الزخرف: 13]	62
﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ [الزخرف: 52]	64
(فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ) [الزخرف: 55]	62
(الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [الزخرف: 67] .	35
(ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾) [الزخرف 69-70]	67
(وَتَبارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [الزخرف: 85]	73
(يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾) [الزخرف 71]	65
[الدخان]	
(رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾) [الدخان: 7-9]	73
(وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ) [الدخان: 21]	66

(ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [الدخان: 49]	53
(إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ) [الدخان: 185]	57
[الأحقاف]	
(فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) [الأحقاف: 35]	61
[محمد]	
(وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُم) [محمد: 4]	74
(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها)[محمد: 24].	40-33
[الحجرات]	
(إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّه أَتْقاكُمْ) [الحجرات: 13] .	35
[الذاريات]	
(كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) [الذاريات: 17]	51
[النجم]	
(وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَيَرْضى) [النجم: 26].	35
[الواقعة]	
(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) [الواقعة: 225]	48
[المجادلة]	
(فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ...) [المجادلة: 3] .	35
[التغابن]	
(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) [التغابن: 16]	54
[المزمل]	
(عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتابَ عَلَيْكُمْ) [المزمل: 20]	58
[المدثر]	
(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) [المدثر:1]	53
[القدر]	

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [القدر: 01]	57
[الفجر]	
(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) [الفجر:27]	48
[العلق]	
(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [العلق: 1]	53

فهرس الأحاديث:

طرف الحديث	الراوى	الصفحة
((ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم ثلاثًا))	رواه حديث من مسلم ابن مسعود	07
((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل))	رضى الله ابن عباس عنه	41
((إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها))	أنسٍ – رضي الله عنه	46
((كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة))	رضى الله أبى هريرة عنه	47
((من ضم يتيما من بين ملمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل غفرت له ذنوبه ألبتة إلا أن يعمل عملا لا يغفر ومن أذهب الله كريمتيه فصبر واحتسب غفرت له ذنوبه.....))	رضى الله عباس ابن عنه	47
((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل))		41
((بني الإسلام على خمس ،شهادة أن لا اله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة ،وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج))	أبى عبد الرحمن بن عمر بن الله عبد الخطاب عنهما الله رضى	59

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): عشور هشام

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200449069

الصادرة بتاريخ : 2016-05-26 عن دائرة : سيدي خالد

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارن وأصوله تحت رقم التسجيل: 163504529 1

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: التفسير الفقهي عند القرطبي - آيات الصيام من خلال سورة البقرة أنموذجا -

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): وحشي علي

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 382921

الصادرة بتاريخ : 2013/07/04 عن دائرة : مقرة .

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارن وأصوله تحت رقم التسجيل: 190441029832

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: التفسير الفقهي عند القرطبي آيات الصيام سورة البقرة أنموذجا .

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

ملخص:

يعد التفسير الفقهي من الأهمية بمكان، وهذا راجع لتعلقه بحياة الإنسان اليومية، لذلك كان من واجب الفقهاء إيجاد أحكام للأفعال التي تصدر منه يوميا .ولا يكون ذلك كذلك إلا من خلال التناول الفقهي في تفسير القرآن الكريم وبيان أهم الأحكام فيه، وهذا العمل من أجل الأعمال وأشرفها لتعلقه بكلام الله تعالى، والتفسير الفقهي من أبرز المجالات التي تناولها العلماء، ولا يتسنى ذلك إلا من خلال إتباع طريق أو منهج معين، للوصول إلى مراد الشارع الحكيم من أحكام .فقد كان لكل مفسر منهج خاص في تفسير القرآن الكريم، وإن دراسة كل هذه المناهج دفعة واحدة في بحث واحد لا يؤتي أكله، لذلك كان لزاما علينا أن نخصص بحثنا هذا حول منهج أحد المفسرين، وقد وقع اختيارنا على منهج عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالقرطبي، لتبيين منهجه في التفسير.

وهو من المذهب المالكي، حيث استوقفنا سؤال خلال دراستنا وهو ما منهج القرطبي في التفسير ؟وكيف طبقه على آيات الصيام ؟ والهدف من دراستنا هذه معرفة مدى تأثير الأحوال السياسية والثقافية والاجتماعية التي عاشها القرطبي وكذا صياغته للأحكام الفقهية، وكذا الوقوف على أهم الجهود التي بذلها القرطبي في خدمته لعلم التفسير .

الكلمات المفتاحية:

آيات الصيام – سورة البقرة – التفسير الفقهي

Abstract:

A doctrinal interpretation is important, and this is because it relates to human daily life, so scholars have a duty to make judgements of the acts that they make every day.

And it's from the Maliki faith, where we stopped a question during our study, which is what is the Kartabian approach to interpretation? Apply it to the fasting verses? The purpose of this study is to determine the extent to which the political, cultural and social conditions of Qarataabi have been affected, as well as the drafting of jurisprudence, as well as the main efforts made by Qarataabi in its service of interpretation.

Keywords:

Fasting verses – Surah Al–Baqara– doctrinal interpretation

تم بحمد الله